الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 45 قالمة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم:.....

République Algérienne Démocratique et Populaire.

Ministère de L'enseignement Supérieur et de la recherche scientifique.

Université 8 Mai 45 Guelma.

Faculté des Lettres et des Langues.

Département des langues et littérature arabe

N° :……

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

(تخصص أدب جزائري)

الأبعاد الفنية والثقافية في خطب الدولة الرستمية

– دراسة تحليلية وصفية–

من طرف الطالبة:

زدادرة سوسن

إشراف:

د. سعدوني العايش

تاريخ المناقشة:2019/07/07

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
وردة معلم	أستاذة التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
العايش سعدوني	أستاذ محاضر قسم -ب-	مشرفا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
وردة حلاسي	أستاذة محاضرة قسم -ب-	فاحصا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الدراسية: 2019/2018

إهداء:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها، إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصى فضلها

إلى أمي الغالية: زهية

إلى من أنار لي طريق دربي، وكان سندي ودعمي في وقت شدتي

إلى أبي العزيز: حفيظ

إلى ملاذي بعد الله، النور الذي يضيء لي حياتي حبيبة قلبي

أختي الغالية: سمية

إلى نبض وجداني ونصف ابتسامتي إلى الأخت التي لم تلدها أمي

روحي: دنيا

إلى النبع الذي أرتوي منه، جانبي في أصعب اللحظات ومنقضي في الأزمات

أخي: باسم

إلى فرساننا الصغار:

رتاج –محمد –سراج – يحيى–ميار–ليان

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات وعشنا مرارة وحلاوة الحياة صديقاتي:

نسنوس–سلمى–أميرة–ميرو–نورة–سهام–لينا–هدى–عبير–أسماء–سوسو

إلى كل من تسعهم ذاكرتي ولا تسعهم مذكرتي

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي يسر لنا طريق العلم وفتح علينا ينابيعه التي لا تجف، وأمرنا بسلك الطريق المستقيم الذي سلكه الأنبياء وورثه العلماء، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد:

عاشت الجزائر خلال القرون الماضية قيام العديد من الحضارات تحت جناح الإسلام، إذ تعتبر الدولة الرستمية أول دولة إسلامية نشأت في الشمال الإفريقي سنة 144هـ، وقد دام حكمها أزيد من قرن وثلاثين سنة، ساهمت الدولة بشكل كبير في تشكيل حضارة هاته المنطقة، حيث عرفت ازدهارا كبيرا في شتى المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، الفكرية وخاصة الأدبية فقد ظهرت العديد من الأجناس النثرية التي احتلت الصدارة وحظيت بحضور قوي واهتمام كبير من قبل أدباء تلك الفترة ومن هذه الأجناس الخطابة؛ كانت هذه الأخيرة الوسيلة المثلى لمخاطبة الجماهير وتوعيتهم، كما استعملها الخطباء لنشر مذهبهم وعقيدتهم وثقافتهم.

ومن منطلق الإسهامات الكبيرة لهاته الدولة في المجال الأدبي والثقافي، وميلنا الكبير إلى النثر القديم، كان اختيارنا لدراستنا الموسومة بـ : "الأبعاد الفنية والثقافية في خطب الدولة الرستمية - دراسة تحليلية وصفية-" نموذجا للإجابة على تساؤلاتنا:

*ما هي السمات الفنية والثقافية التي تميزت بها خطب الدولة الرستمية؟

*ما هي أهم المواضيع المتجسدة في خطب الدولة الرستمية؟

*كيف كان أسلوب الخطب في تلك الفترة؟

فأردنا التركيز على جنس أدبي نثري أكثر شهرة، (الخطب) وذلك من أجل استخلاص ورصد أهم الظواهر الفنية والثقافية التي برزت في أعمالهم في تلك الفترة، ومحاولة كشف الدور الكبير الذي لعبه الدين الإسلامي في

تشكيل الأعمال وتكوين شخصية الفرد الرستمي، من خلال تأثر هذا الأخير بالثقافة الإسلامية التي انعكست على سلوكياته ومعاملاته وأحكامه.

ولعل هاته الدراسة لم تكن السباقة أو الأولى في هذا المجال فقد تعددت الدراسات واختلفت المناهج فنجد العديد من المذكرات:

-"بوصوري نسمة، الرسائل والخطب في الدولة الرستمية -مقاربة بنيوية- "

-"كنزة طاهري ورندة شايب راسو الخطابة في العصر الرستمي -دراسة أسلوبية- "

-"عماد زراري مدينة تيهرت الرستمية -دراسة تاريخية حضارية- "

إلا أن دراستنا لم تكن تأريخا بحتا، وإنما غلبت عليها الأدبية والفنية محاولين بذلك إماطة اللثام عن طبيعة العقلية الرستمية والحياة المعيشة، لا من خلال كتب التاريخ بل من خلال أعمالهم الأدبية، ممهدين لدراستنا بمدخل عرضنا فيه مفاهيم ومصطلحات ذات صلة بموضوعنا كمفهوم: الخطابة، الثقافة، الفنية....

وفصل نظري تناول الحياة العامة للدولة الرستمية من مختلف جوانبها الاقتصادية، الفكرية، الاجتماعية والأدبية.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد قمنا بتحليل ودراسة نموذجين من خطب الدولة الرستمية وخاتمة وضعنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث العلمي، معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي الوصفي.

وقد استعنا في دراستنا على العديد من المراجع كان أبرزها:

-الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، لعبد الله الباروني.

-أخبار الأئمة الرستميين، لابن الصغير.

-الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، لمحمد عيسى الحريري.

-تاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي.

لم يخلوا هذا البحث من الصعوبات لذا نجد ندرة المصادر التي تخدم الموضوع بشكل مباشر.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "**د.العايش سعدوني** "على النصائح والإرشادات والتوجيهات التي استفدت منها كثيرا، وأتمنى أن يكون هذا البحث في المستوى المقبول وأرجو من الله عز وجل أن يوفقنا ويسدد خطانا إلى ما فيه من الخير والصواب.

مدخل:

مفاهيم ومصطلحات

1-الخطابة:

تعد الخطابة جنسا أدبيا نثريا حظي باهتمام كبير من قبل العلماء والدارسين، كان للأنبياء والرسل الحظ الأوفى في هذا المقام وذلك في سبيل الدعوة إلى طاعة الله، وهذا ما نجده في كتاب الله الحكيم.

لقد فرضت الخطابة نفسها في العصر الجاهلي في وبرز العديد من الخطباء في المفاخرة والصلح بين القبائل والوصايا والزواج، فكانت الخطابة فيهم فطرية يعرضون فيها قوة البيان والبلاغة، أما مع مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم سارت الخطابة في ركاب الدعوة الإسلامية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أكفأ خطيب في تلك الفترة.

1.1- لغة:

جاء في كتاب الله عز وجل قوله: ﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾[1] أي ما شأنكم وما أمركم، أما في المعاجم العربية قد ورد في "قاموس المحيط":«**خَطَبَ الخَاطِبُ عَلَى المِنبَرِ خَطَابَةً بِالفَتحِ، وَخُطْبَةٌ بِالضَّمِ، وَذَلِكَ الكَلاَمُ خُطْبَةٌ أَيضًا : أَوْ هي الكلامُ المنثورُ المسجعُ ونحوهُ : ورجلٌ خَطِيبٌ، حسنُ الخُطْبَة، بالضَّمِ** »[2]، وجاء في لسان العرب: «**خَطَبَ الخَطْبُ الشَّأنُ أو الأَمرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ، وقيل هو سبب الأمر، يقال : ما خَطْبُكَ؟ أي ما أَمرُكَ؟ وتقول: هذا خَطْبٌ يسير، والخُطَبْ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، والخِطَابُ والمُخَاطَبَة مراجعة الكلام وخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبر واخْتَطَبَ يَخْطُبُ خَطَابَةً**»[3]

---

[1]– القرآن الكريم، سورة الذاريات، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2،2008 ،الآية"31"، ص 418.

[2]–مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة (خ ط ب)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، طبعة 8، 2005، ص 81.

[3]–أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مادة (خ ض ع ب)، دار الصادر، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1990، مجلد 1، ص 360.

وورد في معجم الوسيط: «**خَطَبَ النَّاسَ, وفيهم وعليهم خَطَابَةً، وخَطَبَة : ألقى عليهم خُطْبَة، وخَطُبَ فلانة خَطْبًا وخُطْبَةً، طلبها إلى الزواج، ويقال خَطَبَهَا إلى أهلها : طلبها منهم للزواج** »[1]

وهكذا نرى أن مفهوم الخطابة في اللغة العربية قد ورد بعدة معاني: الكلام المنثور المسجع، مراجعة الكلام، طلب الزواج.

2.1-اصطلاحا:

اختلفت التعاريف بين القديم والحديث ولعل أقدم تعريف للخطابة ما جاء به "**أرسطو**" (384ق م, 322 ق مAristote) بقوله: «**قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة**»[2]، فالخطابة عند "**أرسطو**" تؤدي وظيفة الإقناع لأن هذا الأخير يبرهن على صحة أفكار الخطيب، كما عرفها "**أفلاطون**" (427 ق م-347 قم Platon)بقوله: «**فن القول، يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام ومادام الكلام تعبيرا عن الفكر فإنه يجعلهم أذكياء في شيء**»[3]، فعلى حد قول "**أفلاطون**" نجد أن المتمكن من هذا الفن يمتلك البراعة والقدرة على الكلام والتعبير.

أما عند العرب فلا يسمى الخطيب خطيبا إلا إذا أصبحت الخطابة صنعة على حد قول "**قدامة بن جعفر**":« **...لا يسمى خطيبا إلا من غلب عليه وعلى وصفه وصار صناعة له...**»[4]، كما ذكر "**محمد أبو زهرة**" في كتابه "**الخطابة**" تعريف القدماء يقول: «**اعتقد**

---

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مادة (خ ط ب)، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا، طبعة 2، 1989، الجزء 1، ص 242.

[2]- أرسطو طاليس: الخطابة الترجمة العربية القديمة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1979، ص 09.

[3]- المرجع نفسه ، ص 14.

[4]- أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد النثر، تحقيق: طه حسين وعبد الحميد العبادي، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، دون طبعة، 1941، ص 107.

الأقدمون أن للخطابة علما له أصول وقوانين، من أخذ بها أو بعبارة أدق من استطاع الأخذ بها والسير في طريقها عد خطيبا. وعرفوا هذا العلم بأنه مجموع قوانين تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعني بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها، وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد الخطابة ليربي ملكاته وينمي استعداداته ويطب لما عنده من عيوب، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدرب ويسلك الطريق» [1]

وعليه فالأقدمون يرون أن الخطابة علم قائم بذاته يخضع لأسس وقوانين الغرض منها التأثير في المتلقي وإقناعه، إضافة إلى ذلك فقد حددوا شروطا يجب أن تتوفر في الخطيب والخطبة معا.

أما في التعاريف الحديثة: «**فهي صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول، لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم في ترغيبهم وإقناعهم** »[2]، وهو ما ذهب إليه "**أرسطو**" باعتبار الخطابة ملازمة للإقناع.

وذكرها أيضا "**إسماعيل علي محمد**" بقوله: « **فن مشافهة الجمهور، وإقناعه واستمالته، فلا بد من المشافهة وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا، ولابد من الجمهور يستمع وإلا كان الكلام حديثا أو وصية، ولابد من الإقناع وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيده بالبراهين ليعتقدوه كما اعتقده، ثم لابد من الاستمالة والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس**

[1]– محمد أبو زهرة: الخطابة (أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، طبعة 2، 1980، ص 9.

[2]–المرجع نفسه، ص19.

سامعيه أو يهدئها، ويقبض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف شاء، سارا، أو محزنا مضحكا أو مبكيا، داعيا إلى الثورة أو السكينة »[1]

انطلاقا من هذا القول نجد أن الخطابة تقوم على دعائم وأسس أبرزها المشافهة وما إن تنتفي هذه الخاصية عد ذلك الكلام شعرا أو نثرا مدونا، كذلك وجوب حضور الجمهور باعتباره أبرز ما تقوم عليه الخطابة، إضافة إلى الإقناع والاستمالة، فالخطبة التي لا تثير العواطف الآنية وتهيج النفوس وتهدئها لا تندرج ضمن فن الخطابة.

3.1-أنواع الخطابة:

اتفق الدارسون على أن الخطابة تنقسم إلى خمسة أنواع: الخطابة العلمية، العسكرية، السياسية، القضائية، والدينية.

1.3.1-الخطابة العلمية:

تعرف على أنها «**أقل الخطب بلاغة لا تستنزل الدموع ولا تثير العواطف ولا توقد نار الغضب ولا تحرك عوامل البغض أو الرحمة، فإنها كلام علمي صناعة وبحث وتركيب بسيط يقرب منال الحقائق العلمية من الأذهان، ولكن الخطيب البليغ يستطيع أن يخلع على الموضوع الجاف ثوبا من الجمال والرونق والجاذبية، فتزداد بساطته تأثيرا مثل المحاضرات**» [2]

وعلى هذا فالخطب العلمية لا تلقى إلا في مجالس العلم؛ من نوادي أدبية أو صالونات وغيرها... كما تلقى في الجامعات أيضا وغرضها الأساسي يصب في التربية أو التعليم أو التثقيف.

---

[1]-إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة، القاهرة، مصر، طبعة 5، 2016، ص 14.

[2]-الشيخ علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطب، دار النصر، شبرا، مصر، دون طبعة، دون تاريخ، ص 70.

2.3.1-الخطابة العسكرية:

هي نوع من الخطب التحفيزية التي يلقيها قواد وقائدي الجيوش قبل نشوب الحرب حيث «**يحثون فيها الجند على قتال الأعداء والغاية منها استنهاض همم الجنود وإذكاء نار الحماسة فيهم وإثارة النخوة والحمية والإقدام وتهوين الموت وتحسين التضحية في سبيل الشرف والكرامة**» [1]، فالخطبة العسكرية تحث الجند على بذل كل ما لديهم، فهي تستنهض الهمم وتبث فيهم روح الحماسة والقتال لتحقيق الفوز والنصر والظفر بالمطلوب، كخطبة طارق بن زياد في فتح الأندلس.

3.3.1-الخطب السياسية:

وهي الخطب التي تطرح الشؤون الداخلية والخارجية لدولة ما، وتتشعب إلى خطب يلقيها الحاكم على شعبه في توجيه أمور الدولة أو الرعية لتسيير مصالحهم، وخطب تلقى في الانتخابات، وكذلك خطب المؤتمرات السياسية المحلية والمؤتمرات الدولية.[2]

4.3.1-الخطب القضائية:

ظهر هذا النوع من الخطب منذ القديم واستمر إلى يومنا هذا وهي «**الخطب التي تلقى في مجالس القضاء أو في ساحات المحاكم والمرافعات أمام القضاة وغالبا ما يلقيها رجال النيابة والمحامون** »[3]، وعلى هذا فالهدف الأساسي من هذه الخطب هي حماية المجتمعات من المجرمين ومحاربتهم وتبيان حقوق الأبرياء.

4.4.1-الخطب الدينية:

[1]-المرجع نفسه، ص 75.

[2]- إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب، مرجع سابق، ص 259.

[3]-المرجع السابق، ص 267.

قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةً يَدْعُونَ إِلَى الخَيرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُون**﴾[1]، وعلى هذا فالخطب الدينية هي «**التي تعنى ببيان مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه وأحكامه ودعوة الناس إليه وتحذيرهم من غيرها، كما تهتم ببيان حكم الشرع الإسلامي في الأمور المختلفة، فهي الأمر بكل معروف أرشد الإسلام إليه والنهي عن كل منكر حذر منه**» [2]، فالحاجة إلى هذه الخطب ضرورية لما تنشره من تعاليم الإسلام، لتوعية الناس بالحلال والحرام وكل هذا لكي تستقيم الحياة الإنسانية.

4.1-عناصر الخطابة:

تتكون الخطابة من ثلاثة عناصر رئيسية:

1.4.1-الخطيب:

أو ما يعرف بالمرسل أو المتحدث أو المتكلم، «**ومعنى ذلك أن الخطيب هو من يقوم بعملية التبليغ وإيصال الأفكار التي أراد نشرها وإخبارها للناس**» [3]، فالخطيب يعد العنصر المهم والأساسي للخطبة، كما يكون أساس نجاحها أو فشلها وعلى هذا يشرط فيه العديد من الصفات: الثقافة الواسعة، طلاقة اللسان، جهارة الصوت.

2.4.1-الخطبة:

تنقسم بدورها إلى ثلاثة أجزاء:

---

[1]- القرآن الكريم، سورة آل عمران، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2،2008، الآية "104"، ص 51.

[2]-إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب، مرجع سابق، ص 276.

[3]- ركان عبد الكريم حبيب: تعلم طرق الخطابة والإلقاء، مكتبة دار جدة، جدة، طبعة 1، 1990، ص 39.

أ-**المقدمة:** ما يفتتح به الخطاب، وأول ما يطرق سمع الجمهور وهي « **بداية أجزاء الخطبة، وأول ما يستهل الخطيب به خطبته، فإذا كانت ببراعة الاستهلال، وروعة الافتتاح، كانت رسول خير إلى قلب المستمع، وسبيلا إلى جذبه، وأما إذا فقدت المقدمة خصائصها ومقومتها التي تجعلها أهلا للقبول، لم يأنس منها المستمع ارتياحا، ولا تستطع أن تشده نحو الخطيب**» .[1]

وعليه فالمقدمة الناجحة هي التي تتضمن حسن الافتتاح وبراعة المقصد والاستهلال بما يناسب المناسبة والمقام، كما على الخطيب أن يبتعد عن الطول والقصر الكبيرين.

ب-**عرض الموضوع:** يعتبر أهم جزء في الخطبة والأساس الذي تقوم عليه «**وهو أحد مكونات الخطبة التي لا يمكن الاستغناء عنه إن جاز الاستغناء عن أحد الأجزاء الأخرى، بل ما وجدت الأجزاء الأخرى من مقدمة وخاتمة إلا لخدمته وتعميقه وتثبيته في نفوس السامعين، والموضوع هو المشكلة أو القضية التي يريد الخطيب التحدث عنها، مستهدفا إقناع الجمهور بها واستمالتهم نحوها**»[2]

ج-**الخاتمة:** هي آخر ما يطرق السامع، شأنها شأن المقدمة من حيث الأهمية، كما يجب أن تتميز بعدة خصائص أهمها:[3] أن تكون استنتاج لما سبق عرضه، متصلة بالموضوع، لا تتضمن أفكارا جديدة، بعيدة عن كل لبس أو غموض، موجزة وواضحة المعاني.

3.4.1-المتلقي أو المستمع:

[1]- إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب، مرجع سابق، ص 165-166.

[2]- إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب، مرجع سابق، ص172-173.

[3]-المرجع نفسه، ص176 -177.

وهو الذي يستقبل الخطبة قد يكون فردا واحدا أو عدة أفراد، كما على الخطيب أن يراعي صفات متلقيه من قدرة الذكاء والثقافة، الجنس، الحالة النفسية أو الاجتماعية....[1]

2-البعد:

جاء في كتاب الله العزيز قوله: ﴿**كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ** ﴾.[2] أي هلكت؛ أما في المعاجم العربية فأصلها "ب-ع-د"، ورد في معجم الوسيط "البعد": «**اتساع المدى، وقالوا: أنه لذو بُعْدٍ: ذو رأي عميق وحزم**».[3] كما ورد في لسان العرب: «**البُعْدُ: خلاف القرب**».[4] ونفسهما جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «**بَعَدَ: الباء والغين والدال أصلان: خلاف القرب**».[5]

فمفهوم البعد في المعاجم العربية جاء بمعنى التوسع والرأي العميق، واعتبروا الكلمة خلاف القرب.

3-الفن والجمالية:

يعتبر الفن إنتاجا إبداعيا للإنسان؛ فهو يتيح للفرد فكرة التعبير عن واقعه وترجمة أحاسيسه وانفعالاته كما يعبر عن روح ثقافة وحضارة مجتمعه.

1.3-الفن

1.1.3-لغة :

---

[1]-بتصرف، المرجع نفسه، ص 33-34.

[2]- القرآن الكريم، سورة هود، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2،2008، آية"95"، ص 186.

[3]-إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مادة (ب ع ج)، مرجع سابق، ص 63.

[4]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب ر د)، مرجع سابق، مجلد 3، ص 89.

[5]-أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، مادة (ب ع د)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الإسكندرية، مصر، طبعة 2، 1979، جزء 1، ص 268.

ورد في لسان العرب: «**الفَنُّ : واحد الفنون، وهي الأنواع، وَالفَنُّ : الحال، وَالفَنُّ : الضرب من الشيء، والجمع أَفْنَانٌ وَفُنُونْ**».[1] وجاء في قاموس المحيط: «**الفَنُّ : الحال والضرب من الشيء، كالأفنون ج : أفنان وَفُنُون**».[2] فقد اشترك مع لسان العرب على كون الفن هو الحال والضرب من الشيء.

أما في معجم الوسيط فقد ورد: «**الفَنُّ: هو التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها، ويكتسب بالدراسة والمرانة، وجملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة، وجملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر. ومهارة يحكمها الذوق والمواهب ج فنون**».[3]

فالفن هو مهارة تستخدم فيها الوسائل العلمية لإثارة العواطف والمشاعر.

2.1.3-اصطلاحا:

ورد في كتاب "**معنى الفن**" "**لإياد محمد صقر**" عدة تعاريف للفن يقول: «**الفن هو ما يخرجه الفنان من عالم الخيال إلى عالم الواقع ليحدث طربا وإعجابا بالنفس وهو أفضل طريقة للتعبير التي توصل إليها الجنس البشري**».[4] فهو يرى الفن تجسيدا لكل ما هو خيالي وجعله مرئيا في الواقع بغرض خلق الإعجاب والاستحسان لدى المتلقي. يواصل "**اياد محمد صقر**" مفهومه للفن بقوله: «**الفن هو معنى لتبليغ رسالة أساسية مهمة في حياة الإنسان وهو الطريق للمعرفة وذو قيمة للإنسان شأنه شأن عالم الفلسفة والعلوم**».[5]

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ف ل ك ن)، مرجع سابق، مجلد 13، ص 326.

[2]-الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة (ف ط ن)، مرجع سابق، ص 1222.

[3]-إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مادة (الفنان)، مرجع سابق، ص 703.

[4]-إياد محمد صقر: معنى الفن، دار المأمون، عمان، الأردن، دون طبعة،2009، ص 10.

[5]- إياد محمد صقر: معنى الفن ، مرجع سابق، ص 10.

فالفن بالإضافة إلى رسالته الجمالية فهو يؤدي وظيفة معرفية تبليغيه.

يعتبر الأدب من أرقى الفنون، لأنه يتبنى التعبير عن الحياة البشرية، ووسيلته في ذلك اللغة التي تتميز كونها لغة راقية فنية تثير فينا الإحساس بتذوق الجمال، هذا الأخير الذي يضمن للعمل الفني قدرة التأثير في النفس الإنسانية على حد قول "**إياد محمد صقر**": «**الفن هو النافذة التي تدخلنا إلى عالم الفنان والطريق هو الجمال الذي يقودنا إليه**».[1] فطبيعة الإنسان تنجذب إلى كل ما هو جميل وتنفر من القبح.

2.3-الجمالية:

1.2.3-لغة:

كلمة الجمالية مشتقة من لفظ الجمال، جاء في "لسان العرب": «**الجَمَالُ مصدر الجَمِيل والفعل جَمُلَ، وقوله عز وجل :﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[2]أي بهاء وحسن**».[3] كما ورد في "قاموس المحيط" الجمال: «**الحَسَنُ في الخَلْقِ وَالخُلُقِ، وَجَمَّلَهُ تَجْمِيلاً زينه، وَالجَمِيلُ : الشحم الذائب**».[4] وذكر "معجم الوسيط": «**جَمَال : الحَسَنُ فِي الخَلْقِ وَالخُلُقِ، جَمُلَ : فهو جميل**».[5]

فمفهوم الجمال في المعاجم العربية مرادف للحسن والبهاء.

2.2.3-اصطلاحا:

---

[1]-المرجع نفسه، ص11.

[2]- القرآن الكريم، سورة النحل، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "6"، ص215.

[3]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ج م ل)، مرجع سابق، مجلد 11، ص 126.

[4]-الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة (ج م ل)، مرجع سابق، ص 979-980.

[5]-إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مادة (ج م ل)، مرجع سابق، ص 136.

«الجمالية تمثل رؤيا خاصة للفن وطريقة لملامسة شغاف الجميل في النص لأجل تذوق فن يكشف حقيقة تلك النصوص وأثرها على الفرد الباحث أو الأفراد الآخرين المتذوقين لهذه النصوص».[1]

فالجمالية إذن هي علم يبحث عن معنى الجمال في الفن عامة والأدب خاصة وأثر ذلك على المتذوق أي المتلقي.

وعليه فقد وعى النص الأدبي منذ القدم أهمية الجمالية واحتفى بها أيما احتفاء وخير دليل على ذلك الآثار الأدبية الباقية: فلليونان الإلياذة ولأوديسة، وللرومان الإنياذة، وللفرس الشهنامة وللعرب المعلقات، فلم تكن لتحتفظ بها وتخلدها لولا احتواؤها على قيم جمالية معينة.[2]

كما أن الجمالية تختلف باختلاف كل عصر وهذا ما ذهب إليه الأستاذ "**علاوة كوسه**" بقوله: «**أما المتتبع للإنتاج الأدبي المعاصر فإنه يتحسس جماليات التجريب في المزج بين الأجناس الأدبية من جهة، كتوظيف الشعر في الرواية والقصة مثلا وفي تنويع الطرح الفني في الجنس الأدبي الواحد كالجمع بين العمودي والحر في النص الشعري الواحد وغيرها، وهي كلها ملامح جمالية جسدتها بوادر التجريب**».[3]

نستنتج أن مفهوم الجمالية يختلف باختلاف المراجع الفكرية والخلفيات الثقافية التي تخضع لها كل أمة، فالأمة العربية كمثال كانت تخضع القصيدة لقوالب اعتبرها مطلق الفنية والجمالية (المقدمة الطلالية، وصف الرحلة، الغزل..) وعليه فإن محاولة حصر الجمالية في مفهوم واحد غير ممكن.

---

[1]–علاوة كوسه: الجمالية والنص الأدبي، مجلة مقاليد، العدد 7،الجزائر ديسمبر 2014، ص 45.

[2]– علاوة كوسه: الجمالية والنص الأدبي، مرجع سابق، ص 45.

[3]– المرجع نفسه، ص 44.

4-الثقافة:

مفهوم الثقافة واسع وفضفاض، كما أن مفاهيمه تطورت وتغيرت بتغيرات الزمان والمكان والوجود الإنساني.

1.4-لغة:

أصل الثقافة في المعاجم العربية يعود إلى الفعل الثلاثي:" ثقف" جاء في كتاب الله عز وجل قوله: ﴿ **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ** ﴾.[1] أي بمعنى وجدتموهم.

أما في المعاجم العربية فقد ارتبط معناها بالتعلم والحذق والذكاء: جاء في معجم "الوسيط":«**ثَقَفَ ثَقْفًا: صار حاذقا وفطنا، وثَقَّفَ الشيء: أقام المعوج منه وسواه، وثَقَّفَ الإنسان: أدبه وهذبه وعلمه، والثَّقَافَةُ: هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذف فيها**».[2]

كما ورد في "قاموس المحيط": «**ثَقْفًا وَثَقَفًا وَثَقَافَةً: صار حاذقا خفيفا فطنا**».[3] وجاء في "لسان العرب" "**لابن منظور**" "ثقف" في عدة معاني: «**ثَقِفَ الشيء ثَقْفًا وَثِقَافًا وَثُقُوفَةً، حذقه، ورجل ثَقْفٌ وَثَقُفٌ، حاذق فهم، ويقال ثَقِفَ الشيء وهو السرعة التعلم، وثَقُفَ الرجل ثَقَافَةً أي صار حذقا خفيفا، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنة وذكاء**».[4]

رغم تعدد واختلاف المعاجم إلا أن مفهوم الثقافة ظل واحدا من الناحية اللغوية.

---

[1]- القرآن الكريم، سورة البقرة، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية"191"، ص24

[2]-إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مادة (ث ق ف)، مرجع سابق، ص 98.

[3]-الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة (ث ق ف)، مرجع سابق، ص 795.

[4]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ث ق ف)، مرجع سابق، مجلد 9، ص 19.

2.4-اصطلاحا:

أصل كلمة ثقافة في اللغة اللاتينية-culture- التي تعني حرث الأرض وزراعتها، وقد ظل مفهومها ساريا طوال العصرين اليوناني والروماني وحتى القرون الوسطى، إلى أن جاء عالم الانثروبولوجيا البريطاني "**ادوارد برنت تايلور**"(Edward Burnet Taylor 1832-1917)الذي وضع تعريفا لهذا المفهوم والذي يعد حتى اليوم من أوفى التعريفات وأشملها يقول: «**هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع**».[1]

وبهذا تكون الثقافة عند "**تايلور**" قد اتسمت بالشمولية والبعد الجماعي، فهي الكل الذي يورثه الإنسان من السلف والأجداد مع الكل المكتسب خلال فترة حياته.

كما يعرفها "**كلايد كلوكهون**" (Clyde Kluckohn 1905-1960) بأنها: «**مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين، أي ميراث اجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها، أو هي الجزء الذي خلقه الإنسان في محيطه وهي التي تحدد الأساليب الحياتية، أو هي الطريقة في التفكير والشعور والمعتقدات، إنها معلومات الجماعة البشرية مخزونة في ذاكرة أفرادها أو في كتب، أو في المواد أو الأدوات**».[2]

وبهذا تكون الثقافة من منظور "**كلوكهون**" ذات طابع تراكمي اجتماعي، تخص الإنسان فقط لأنها إنتاج عقلي، لذا فهي تعد من الأساسيات ممثلة هوية الحضارات الإنسانية.

---

[1]-دينيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير سعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، طبعة 1، 2007، ص 31.

[2]-نصر محمد عارف: الحضارة، الثقافة، المدنية (دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، طبعة 2، 1994، ص 21.

أما في المفهوم العربي فقد جاء في مقدمة "**ابن خلدون**" ذكر كلمة ثقافة في قوله: **«وأما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن... ويلبسون على الناس فالشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها وهم في الأكثر الأجبن من النسوان على ظهورها...»**[1]

أما في القرن العشرين فإن أول من تلفظ بمفهوم الثقافة التي استخدمها الغرب هو "**سلامة موسى**" يقول: **«كنت أول من أفشي لفظة الثقافة في الأدب العربي الحديث ولم أكن أنا الذي [سكها] بنفسه فإني انتحلتها أي سرقتها من "ابن خلدون" إذ وجدته يستعملها في معنى شبيه بلفظة كلتور الشائعة في الأدب الأوربي. »**[2]

ويتابع "**سلامة موسى**" قوله في تعريفه للثقافة: **«... الثقافة هي المعارف والعلوم والآداب والفنون يتعلمها الناس ويتثقفون بها وقد تحتويها الكتب ولكنها مع ذلك خاصة بالذهن».**[3] "**فسلامة موسى**" ربط الثقافة بالأمور العقلية والذهنية مع الأمور المادية، وهو ما يتقاطع مع مفهوم **تايلور** السابق ذكره.

ويعرفها أيضا "**مالك بن النبي**" في كتابه "**مشكلة الثقافة**" بقوله: **«هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه».**[4] أي أن الثقافة عند "**مالك بن النبي**" مكتسبة من الوسط والبيئة التي تخلق الانتماء إلى الجماعة ويترجمها السلوك في الحياة.

---

[1]–عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، طبعة 1، 2004، ص 335.

[2]–سلامة موسى: الثقافة والحضارة، مجلة الهلال، العدد 2، مصر 1 فيفري1927م، ص 171.

[3]–المرجع نفسه، ص 171.

[4]–مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، طبعة 4، 1984، ص 74.

نستنتج أن الثقافة ثمرة فكر ومجتمع كما أن مفهومها شامل وواسع، فهي تعد من أساسيات الحياة لتحديدها أنماط الشعوب والأفراد ملمة بذلك الجانب المادي والسلوكي والفكري.

الفصل الأول:

الدولة الرستمية

تمهيد:

لقد تناقلت كتب التاريخ أخبار الدول الإسلامية التي نشأت وسقطت على مر التاريخ الإسلامي، كالدولة الأموية والعباسية والعثمانية بالمشرق والدولة الإدريسية والفاطمية بالمغرب العربي والتي تعد الجناح الأيسر للإسلام، وقد اعترف المؤرخون بأهمية الدور الفاعل لهاته الدول مع تبيان الارتباط الوثيق بينها وبين نظيرتها بالمشرق العربي ويبدو ذلك من خلال الفكر السياسي الموحد القائم على الشورى ومنهج أحكام التشريع الإسلامي.

ومن هاته الدول التي سارت على نهج الخلافة الراشدة وتطبيق مبدأ الشورى سواء في انتخاب الحاكم أو في حكم الرعية الدولة الرستمية التي نشأت واستمرت ردحا من الزمن، هاته الدولة الفتية دشنت عهدا جديدا لأبناء المغرب الإسلامي بتشبثها بالدين والخلق والعلم، ما سمح لها بإقامة صرح الحضارة ودخول معترك العلوم والآداب والعمران كانت من نتائجها بروز كفاءات فنية وعلمية وأدبية ودينية أنارت بقدراتها وعلمائها أرض المغرب العربي في القرنين الثاني والثالث هجري.

فدراسة هاته الدولة يقتضي منا تحديد ماهية الحضارة وعلاقتها بالدولة الرستمية.

إن مفهوم الحضارة شامل ومتشعب التعريفات فمن الناحية اللغوية اشتقت الكلمة من الحضر«**أي الإقامة في المدن**»[1] و«**الحضر والحضارة هي خلاف البادية وهي المدن والقرى وسميت بذلك لأن أهلها حضروا لأمصار ومساكن الديار التي كان لهم بها قرار**»[2]

وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا** ﴾[1]، فأصل الحضارة إذا هو الاستقرار والمشتق من قر يقر قرارا.

[1]–سليمان الخطيب: أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ، ص25

[2]–ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ض ر)، مرجع سابق، مجلد 4، ص148–149

أما من ناحية الاصطلاح فلفظ الحضارة «**مشتق من الكلمة اللاتينية-Civis- بمعنى المدينة أو-Civilis- بمعني مدني أو متعلق بالمدينة** »[2].

إن مفهوم الحضارة متضارب ومتشابك مع العديد من المصطلحات الأخرى كالثقافة والمدينة والعمران **فعبد الرحمن بن خلدون** نظر إلى الناس في زمانه فوجدهم مستقطبين في فئتين هما:« **أهل البدو وأهل الحضر ورأى صفات إحداهما مخالفة للأخرى فتساءل عن سر هذا الاختلاف وراح يستنبط قوانين التطور والتحول في الأمم والدول**»[3]، فتطور الدولة والحضارة من أولها بداوة ثم إذا حصل المال تبعه الترف واتساع الحال فتنشأ وتنمو الحضارة «**والحضارة إنما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوههم ومذاهبهم من المطابخ والملابس والمباني والفرش وسائر عوائد المنزل وأحواله**»[4]

فالحضارة من هذا المنطلق هي محاولات وجهود الإنسان في ميادين الحياة، وحسن استغلال الموارد للوصول إلى مستوى أفضل في العيش.

غير أن مفاسد كل حضارة الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف، فالترف إذا عامل بناء وهدم إن تجاوز حده المطلوب، وهكذا **فابن خلدون** يرى أن لكل حضارة حدا تقف عنده، وذلك هو انتهاء عمرها ومن هذا الحد تستأنف بداية لمجتمع وحضارة جديدة.

---

[1]-القرآن الكريم، سورة غافر، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "64"، ص379.

[2]-محمد بن عبد الكريم الجزائري: الثقافة ومآسي رجالها، شركة الشهاب، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ، ص 67.

[3]-علي الوردي: منطق بن خلدون في حضارته و شخصيته، جامعة الدول العربية للنشر و الطباعة، مصر، دون طبعة، 1992، ص 77.

[4]-عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، طبعة1، 2003، مجلد 3، ص 83.

فمن منطلق الفكر الخلدوني إذا تمر الحضارة بثلاث مراحل، وأطوار، أوردها **ابن خلدون** في مقدمته كالتالي[1]:

الطور الأول: يعيش فيها الإنسان عيشة البدو في الصحاري والقفار، فلا يعرفون قانونا ولا تحكمهم سوى الحاجات والعادات وهو ما يعبر عنه بالجيل الأول.

الطور الثاني: تصل الأمة إلى تأسيس الدولة فتسن القوانين وتزدهر الحياة وتتوسع المدارك والآفاق، ويتطور العمران ويحصل الترف.

الطور الثالث: يشتد انغماس الناس في الترف والملاهي ويسود الخلاف والتعصب، فتنهار الحضارة وتتلاشى لتنذر بقيام حضارة أخرى تقوم على أنقاضها.

فالدولة الرستمية جزء لا يتجزأ عن الحضارة الإسلامية وإن اختلفت الجغرافيا والعوامل التي استدعت قيامها.

1-نشاة الدولة الرستمية وتطورها:

1- 1- النسب والنشأة:

إن الحديث على الدولة الرستمية يشدنا إلى الحديث عن مؤسسها عبد الرحمن بن رستم التي أجمعت المصادر على أنه فارسي الأصل، فقد ذكره **اليعقوبي** في "**كتاب البلدان**"و**المسعودي** في كتابه "**مروج الذهب ومعادن الجوهر**"**وابن خرداذبة** في "**المسالك والممالك**"،**وابن خلدون** في "**مقدمته**":« **فيجعل عبد الرحمن بن رستم من أبناء رستم أمير جيش فارس في موقعة بالقادسية**»[2]

[1]- المرجع نفسه، ص 279-295.

[2]- ابن خلدون: المقدمة، مرجع سابق، ص 246.

وقد بويع عبد الرحمن أولا بالإمارة ثم بالإمامة سنة 776 م بتيهرت « **كان على جانب عظيم من العلم والعمل والعدل والزهد، كما كانت له عناية كبرى بإعلاء شأن دولته والاهتمام بشؤون رعيته والسهر على مصالحهم**»[1]

فقد كان ممثلا لنظام حكم مثالي ملتزم بقواعد الدين الإسلامي، وقد شرح "**ابن الصغير**" الذي عاصر الرستميين ملامح هذا الحكم في الدولة الرستمية على نحو تفصيلي بقوله: «**وقضاته مختارة-عبد الرحمن بن رستم-وبيوت أمواله ممتلئة وأصحاب شرطته والطائفون قائمون بما يجب وأهل الصدقة على صدقتهم يخرجون في أوان الطعام فيقبضون أعشارهم .... ثم أمر بجميع ما بقي من مال الصدقة فاشترى منه أكيسة صوف وجياب وفراء، ثم دفع في كل بيت بقدر ذلك ...ويأتي بأكثر ذلك أهل الفاقة من مذهبه ثم ينظر من مال الجزية وخراج الأراضي فيقطع لنفسه وحشمه وقضاته وأصحاب شرطته والقائمين بأموره ما يكفيهم في سنتهم ثم إن فَضُلَ فَضْلُ صرفه في مصالح المسلمين**»[2]

نخلص من خلال هذا القول أن عبد الرحمن بن رستم كان رجل دولة وإدارة على النحو المثالي الذي أشاع العدل في دولته وأحسن تسيير شؤون أهله و رعيته، بالإضافة إلى كونه رجل سياسة فقد استطاع في فترة وجيزة أن يؤسس« **دولة قوية لها جيرانها .... وهاجر إليه كثير من أهل المشرق والمغرب والأندلس**»[3] فقد استطاع خلق حالة من الاستقرار السياسي بين دولته الناشئة وسائر القوى السياسية الأخرى في بلاد المغرب فكان لذلك الأثر في تدعيم أوتاد الدولة الرستمية وازدهارها واتساع مواردها وعلماءها وأدباءها وتجارها.

---

[1]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، طبعة 2، 1965، جزء 1، ص222.

[2]-ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1986، ص 15-16.

[3]-عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب العربي الكبير في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، طبعة 2، 1999، جزء 2، ص 550.

تأسست الدولة الرستمية وأقيمت دعائم ملكها سنة 144 هـ الموافق ل 761 م بمدينة تاهرت(تيهرت) بالمغرب الأوسط، الجزائر حاليا«**وجاء اختيار تاهرت وليد الظروف التي واجهت الدولة الرستمية في مطلع تأسيسها، فكان لموقعها مميزات ذات كفاءة عالية جعلتها تنهض بمسؤوليتها على أمثل وجه، وتتضح مميزاتها في كونها بعيدة عن خطر العباسيين أولا، وكون المنطقة محاطة بقبائل أكثر أفرادها ينتمون للمذهب الإباضي مذهب الدولة الرستمية**»[1]

لقد كان تأسيس تيهرت نواة لقيام الدولة الإباضية التي التف حولها سكان المنطقة للتخلص من جور الدول الكبرى، فقد وفد إليها المضطهدون من كل الأمصار وتعايشوا جميعا في كنف الحرية، حرية الفكر والعقيدة والممارسة «**انتشرت أنباء الدولة الجديدة وأخبار العدل الذي سادها بفضل إمامها عبد الرحمن بن رستم الذي أحسن السيرة في الناس، لا يخاف في الله لومة لائم**»[2]

وهكذا كانت الدولة الرستمية حجر الزاوية في حفظ التوازن السياسي في بلاد المغرب خلال قرن ونصف، بحكم موقعها الاستراتيجي في العالم الإسلامي ولعبها دورا حضاريا في مختلف الميادين بفضل عدل حكامها وحنكتهم وحسن تدبيرهم.

2-2 نظام الحكم وطبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

2-2-1 نظام الحكم:

إن نظام الحكم في الدولة الرستمية لا يختلف كثيرا عن باقي الدول الإسلامية الأخرى، وهو يقوم في عمومه على الإمامة، فالحاكم ملزم بالتقيد بالكتاب والسنة والاقتداء

[1]- محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، طبعة 3، 1987، ص 96-67.

[2]-ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، مرجع سابق، ص 10.

بالصالحين من الأمة«**وكانت الأحقية لكل مسلم تتوفر فيه الشروط الشرعية من فقه وأخلاق وعدل ومساواة**»[1].

على الإمام أن يقيم حدود الله في رعيته ويأمر بالمعروف وينشر العدل والمساواة، إضافة إلى كل تلك الخصال وجب على الإمام أن يكون عالما متسع المدارك«**فالعلم شرط أساسي يجب توافره في الشخص المرشح للإمامة**»[2] وهي الصفات التي كان عليها إمامهم عبد الرحمن بن رستم كما سبقت إشارتنا إليه.

فنظام الحكم كان شوريا يتولى قيادة الدولة إمام تختاره الأمة بعد مشورة أهل العلم والدين وكان الإمام الرستمي هو أيضا رئيسا روحيا وزمنيا في ذات الوقت وكان عليه أن يكون خير قدوة لكافة المسلمين «**ولقد كانت تلك صورة رائعة لسيرة عبد الرحمن بن رستم ومطعمه وملبسه وحلية بيته ... ذكرنا بعهد الخلفاء الراشدين وعهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خصوصا**»[3].

2-2-2 الأوضاع الاقتصادية:

لعب الاستقرار السياسي دورا مهما في الحياة الاقتصادية للدولة حيث «**شهدت بلاد المغرب الأوسط ومناطق كثيرة من المغرب الأدنى في الدولة الرستمية ازدهارا تجاريا كبيرا ونموا عظيما في حركة الاقتصاد**»[4] وذلك راجع إلى موقعها الاستراتيجي الذي منحها هذا الازدهار، فقد كانت تيهرت إحدى محطات العالم الاقتصادية الكبرى «**فهي واسعة الأخذ**

[1]-عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، طبعة 1، 2002، ص 46.

[2]-محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 224.

[3]-إبراهيم بحاز: شخصيات تاريخية (عبد الرحمن بن رستم مؤسس أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، 1990، ص 40-42

[4]-محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 230-231.

والعطاء فكانت الحبوب والأزهار بأنواعها تزرع بأراضيها، والأسواق ملئ بمختلف البضائع والمصنوعات»[1]

إن موقع تيهرت هو منشأ ازدهارها، إذ تعد نقطة التقاء واتصال، إضافة إلى الموقع المميز ومساهمة الأئمة الرستميين وحرصهم على التجارة: «**كان الإمام عبد الوهاب تاجرا وكذا أبو حاتم، فقد كان يخرج ليجر القوافل الآتية من المشرق**»[2]

وعموما فقد عرفت الدولة الرستمية انتعاشا اقتصاديا كبيرا تميز بالرخاء والاستقرار وهو ما عكسته الظروف السياسية المستقرة أيضا.

2-2-3 الأوضاع الاجتماعية:

لقد كثر سكان تيهرت واختلفت وتمازجت الأجناس والأعراق فيها، وقد انقسموا إلى أربعة أجناس[3]:

- البربر وهم السكان الأصليون لبلاد المغرب
- الأفارقة وهم مزيج من بقايا الأمم التي احتلت بلاد المغرب
- العرب وهم الوافدون إلى بلاد المغرب العربي في إطار الفتح الإسلامي
- العجم وهم الفرس الذين جاءوا إلى المغرب مع جيوش الخلافة.

«**كما كان المجتمع الرستمي مكونا من عدة طبقات، طبقة أغنياء وطبقة متوسطة من الحرفيين والعبيد والسود**»[4]

---

[1]-عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 175.

[2]-ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، مرجع سابق، ص 91.

[3]-شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 2، 1909، جزء 4، ص229.

[4]-عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 47.

يمكن القول إن الفئات التي سبق ذكرها سواء العامة أو الخاصة شكلت نسيجا غير متجانس من التركيب الاجتماعي وهذا ما تسبب في الفتن والحروب التي شهدتها البلاد لاحقا وعدت سببا من أسباب سقوط الدولة الرستمية.

3-الحياة الفكرية والأدبية في عهد الدولة الرستمية:

3-1 الحياة الفكرية:

مما لاشك فيه أن الطابع الذي كان غالبا على الأئمة الرستميين زهدهم في شؤون الحياة الدنيوية،وعدولهم عن كل الشهوات والملذات التي تدنس النفس وتجعلها تغوص في مستنقع الرذيلة والخطيئة، حيث كان همهم الوحيد هو الظفر بمرضاة الله تعالى، لذلك كانت عنايتهم الكبيرة بالعلوم خاصة الدينية منها، فقد«**بذل الأئمة الرستميون جهودهم في سبيل تنشيط الحركة الفكرية و العلمية في ربوع دولتهم من تشييد المساجد وجلب الكتب من المشرق، فكان لاهتمامهم أثر في تفعيل المجال العلمي**»[1]ولعل تسامحهم وانفتاحهم هو الذي زاد من توسع النطاق المعرفي، فأخذوا ممن جاورهم العلوم والمعارف.

شجعوا على طلب العلم «**حيث أنهم كرسوا حياتهم للعلوم وشرائها ونشرها في كل طبقات المجتمع، وذلك بتشجيعهم على طلب العلم، حتى وصل بهم الأمر إلى التدريس بأنفسهم في جامع تيهرت وبجبل نفوسة**»[2]

لقد تضافرت عدة ظروف سياسية، اقتصادية واجتماعية في النهضة الثقافية والفكرية والثراء المعرفي، إضافة إلى جهود الأئمة الرستميين أنفسهم وتسامحهم وتقبلهم للآخر وكذا تعدد المذاهب والفرق الدينية في المغرب الإسلامي«...**إن تعدد المذاهب والفرق**

[1]-معروف بلحاج: الإنتاج الفكري، مجلة الفضاء المغاربي، العدد 2، الجزائر أفريل 2002، ص 241.

[2]-عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص 574.

الدينية في المغرب الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، لم يكن فقط عاملا للفتن والصراعات.... بل كان له أثر إيجابي في الحركة الفكرية والثقافية في هذه الفترة»[1]

وعليه فإن حرية الفكر والتسامح المذهبي عنصران أساسيان في ازدهار الثقافة والتشجيع على الإبداع ونشاط الحركة العلمية والأدبية فأضحت تيهرت مركزا ثقافيا هاما كغيره من المراكز الثقافية الإسلامية.

3-1-1 علماء الدولة الرستمية وأئمتها:

ظهر عدد كبير من العلماء والمفكرين في مختلف الميادين على اختلاف مناهجهم ومعتقداتهم في عهد الدولة الرستمية، وخصوصا الجانب الديني والثقافة الدينية«**لذا فقد امتلأت مساجد تاهرت بطلاب العلم يتلقونه على أيدي كبار علماء الإباضية في أصول الدين والشريعة والرياضيات والطب والكيمياء والتنجيم**»[2]

كما نبغ عدد كبير من العلماء **كإبراهيم بن عبد الرحمن التنسي المالكي وقاسم بن عبد الرحمن وبن الصغير** الفقيه، وكذا **محمود بن بكر** الذي كان يرد على الفرق ويؤلف الكتب في الرد على مخالفيهم،**وعبد الله اللمطي** الذي تصدى للمعتزلة وناظرهم وغيرهم الكثيرون[3] كما لعبت المرأة دورا بارزا في الحياة العلمية آن ذاك ومن النساء العالمات نجد«**أخت الإمام أفلح التي بلغت صيتا في التنجيم...**»[4]

3-1-2- أئمة الدولة الرستمية:

[1]-عبد الكريم جودت: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، 1984، ص 109.

[2]-عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص 575.

[3]- محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 237.

[4]-معروف بلحاج: الإنتاج الفكري، مرجع سابق، ص 242.

حكم الدولة الرستمية أحد عشرة إماما من بني رستم، وبالتالي فالحكم قد تعاقب في أفراد أسرة واحدة رغم النظام الشوري القائم على الانتقاء الذي أقرته الدولة في بدايتها، إلا أن النظام قد تحول من شوري إلى وراثي أبا عن جد بداية بمؤسسها الأول.

***عبر الرحمن بن رستم:**

مؤسس الدولة الرستمية، «**كان على جانب عظيم من العلم والعمل والعدل والزهد**»[1] كما أولى عناية كبيرة للإعلاء من شأن الدولة الرستمية بالسهر على شؤون الرعية وتفقد مصالحهم وتحقيق الأمن والسلم وحرية الآخر.

***عبد الوهاب بن عبد الرحمن:**

«**تولى الإمامة سنة 787 م وكان آنذاك في الثانية والخمسين من عمره**»[2]جمع عبد الوهاب خبرة واسعة بفنون السياسة والإدارة والحرب واكتسب من والده قوة الشخصية والشجاعة ومتانة الشكيمة «**وكان عبد الوهاب ملكا ضخما وسلطانا قاهرا، اجتمع له من الأمر ما لم يجتمع لإباضي من قبله، ودان له منهم ما لم يدن لغيره، واجتمع له من الجيوش والحفدة الكثير**»[3].

فهو شخصية صقلتها الأحداث حتى جاء دوره انطلق لصنع الأحداث على نحو ما هو أحسن، فإلى جانب براعته العسكرية والسياسية فقد كان له زاد في العلم والخطابة أيضا «**تمتع بين سائر أقرانه بمكانة علمية بارزة، تكون رصيدها الهائل لديه على بدائيين من حملة العلم،أحدهما والده عبد الرحمن**»[4]

---

[1]–عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 222.

[2]–محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 111.

[3]–ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، مرجع سابق، ص 37–38.

[4]–محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 112.

ولعل هاته الخصال والمعارف والمميزات المتعددة لشخصيته مكنته من المحافظة على إمامته وقيادة دفة الأحداث في الدولة الرستمية.

***أفلح بن عبد الوهاب بن رستم :**

ترك الإمام عبد الوهاب دولة قوية مستقرة الدعائم متينة البنيان وقد حرص على إعداد ابنه أفلح ليتحمل مسؤولية الحكم إذا ما اختير من بعده إماما «**وحتى يتمرس أفلح بأساليب الحكم والإدارة فقد ترك له عبد الوهاب إدارة شؤون الدولة الرستمية من العاصمة تاهرت أثناء غيابه**»[1]

وكان أفلح عالما محيطا فبرز في مجالات عدة من نثر وشعر حيث كانت له قصيدة في مدح العلم والعديد من الرسائل والخطب ومن ذلك قوله[2]:

العِلْمُ أَبْقَى لِأَهْلِ العِلْمِ آثَارَا يُرِيكَ أَشْخَاصَهُمْ رُوحًا وَأَبْكَارَا

أَشْدُدْ إِلَى العِلْمِ رَحْلاً فَوْقَ رَاحِلَةِ وَصِلْ إِلَى العِلْمِ فِي الآفَاقِ أَسْفَارَا

من خلال استعراض بعض من أئمة الدولة الرستمية، نلحظ خروج هؤلاء من قاعدة الانتخاب العام أو الشورى وإن كانوا أهلا لتولي زمام الإمامة، لما حملوه من خصال وأخلاق وعلم وحسن تسيير وإدارة، ولعل ذلك راجع إلى رغبة هؤلاء الأئمة في الحفاظ على كيان الدولة من التفتت والانقسام.

3-2 الحياة الأدبية في عهد الدولة الرستمية:

شهدت الدولة الرستمية حركة أدبية من بداية تأسيسها مع إمامها الأول عبد الرحمن بن رستم, واستمرت هذه الحركة مع آخر إمام لها فقد عرفوا بحبهم للعلم والعلماء لذا قاموا

[1]-المرجع نفسه، ص 140.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، طبعة 1، 2005، ص 243.

بإنشاء المدارس و المساجد لنشر المعرفة كما شيدوا أكبر المكاتب التي ذكرت في مصادر الإباضية باسم المعصومة، احتوت هذه الأخيرة على مصنفات نادرة من الإبداع الأدبي. كما جلبوا لها الكتب من كل مكان وصوب، وغدت تيهرت عاصمة العالم الإسلامي بل أصبحت تقارن بقرطبة وبغداد«...**وليست هناك دولة من الدول الإسلامية بالمغرب تداني حضارة الدولة الرستمية فيما بلغته من الرقي والازدهار الأدبي ... حتى إنها كانت تشبه وتقارن بقرطبة وبغداد ودمشق من عواصم الشرق اللامعة، كما كانت تدعى بعراق المغرب**»[1]

كل هذا الاهتمام كان لابد له أن يكون مصحوبا بحياة وافرة من التأليف والإبداع فبرز أدباء ذاع صيتهم داخل وخارج البلاد، فقد وضعوا بصمتهم الأدبية وخلفوا أثارا لا تزال محط دراسة لدى الباحثين، كما أجادوا الشعر وتناولوا النثر وبرعوا في المجالين، ترجموا من خلالهما صورة الحياة في الدولة.

3-2-1 الشعر:

لمع في الدولة العديد من الشعراء أبرزهم كان "**بكر بن حماد التاهرتي**" الذي كان له العديد من القصائد الطويلة والقطع الرائعة جمعت جميعها في كتاب "**الدر الوقاد**" يقول[2]:

مَا أَخْشَى البَرْدَ وَرَيْعَانُهُ وَأَطْرَفَ الشَّمْسَ بِتَاهَرْتَ

تَبْدُو مِنَ الغَيْمِ إِذَا مَا بَدَتْ كَأَنَّهُ تَنْشُرُ مِنْ تَحْت

نَحْنُ فِي بَحْرٍ بِلَا لُجَةَ تَجْرِي بِنَا الرِّيحُ عَلَى سَمَتِ

نَفْرَحُ بِالشَّمْسِ إِذَا مَا بَدَتْ كَفَرْحَةِ الذَّمِيِّ بِالسَبْتِ

[1]–سليمان داود بن يوسف: محاضرات الفكر الإسلامي الحادي عشر، منشورات وزارة الشؤون الدينية، عمان، دون طبعة، 1977، مجلد 1، ص 113.

[2]–بكر بن حماد التاهرتي: الدر الوقاد، تقديم وجمع وشرح محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية بمستغانم، الجزائر، طبعة 1، 1966، ص61.

حدد لنا الشاعر في هاته الأبيات خصائص بلدته وتميزها بالبرد الشديد دون غيرها من البلدان مستعينا بصورة تجمع الفرح بشمس تيهرت كفرحة اليهودي بيوم السبت.

ويقول أيضا[1]:

قُلْ لِابنِ المُلْجَمِ وَالأَقْدَارُ غَالِبَةً هَدَّمْتَ وَيْلَكَ لِلإِسْلاَمِ أَرْكَانَا

قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ وَأَوَّلَ النَّاسِ إِسْلاَمًا وَإِيمَانَا

وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِالقُرْآنِ ثُمَ بِمَا سَنَّ الرَّسُولُ لَنَا شَرْعًا وَتِبْيَانَا.

في هاته الأبيات يتحدث الشاعر عن مقتل الإمام علي رضي الله عنه من قبل ابن الملجم فاستعرض الأبيات ذاما مستنكرا هاته الفعلة الشنيعة.

ما نلاحظه على شعر تلك الفترة أنه سار على نهج القدماء فكانت قصائد عمودية نسجت على بحور خليلية متناولة الأغراض القديمة من وصف،مدح، هجاء.....

3-2-2النثر:

كان حظ النثر أوفر من الشعر في أدب الدولة الرستمية، فقد كان وسيلة هامة لتسيير شؤون الدولة من خلال مراسلتهم وخطبهم التي كتبها وألقاها الأئمة فنجد الرسائل،والوصايا، والخطب.

أ-الرسائل:

كانت معظم الرسائل مكتوبة من طرف الأئمة الذين حكموا الدولة متوجهين بها إلى ولاتهم، أما مواضيعها كانت أغلبها تصب في قالب ديني تحث على التمسك بالدين والشريعة الإسلامية وطاعة الله والأمراء مع حثهم على ترك المعاصي للنجاة من هول العذاب الشديد

[1]-المرجع السابق، ص 62-63.

يوم القيامة مع ذكر الظفر بالجنة والفوز بها للصالحين، كما كانت الرسائل ذات طبيعة نفعية تتم بين الولي والأمراء لنقل الأخبار أو الأوامر العسكرية منها أو الإدارية.

ومن أمثلة ذلك رسالة كتبها أفلح بن عبد الوهاب إلى البشير بن محمد يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من أفلح بن عبد الوهاب إلى البشير بن محمد سلام عليك وإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على سيدنا محمد عبده ورسوله...أما بعد ألبسك الله عافيته فإني أذكرك عظمة الله لا تنساها وفكر في صغير خلقتك وفي عظيم ما خلقه الله وما جعله من النكال والعذاب لابن آدم وما عفى به من فاز برحمته...وما ينبغي للعبيد أن ينصفوا من أنفسهم ويفارقوا جميع اللذات...فاتق الله واجتهد جهدك في توفير الحقوق وتوجيهها إلينا...»[1]

تستفتح أغلب رسائلهم بالبسملة والصلاة على النبي ثم الدعاء والولوج إلى نص الرسالة التي تكون من الإمام إلى صديق أو أخ أو غيره... فهي لم تخرج من الهيكل البنائي المعروف لفن الرسائل في الأدب العربي لاحتوائها على مقدمة–مضمون الرسالة–خاتمة.

ب–الوصايا:

كانت الوصايا ذات طابع ديني توصي بتقوى الله وإتباع أئمة الدولة والابتعاد عن المعاصي ومن أمثلة ذلك وصية عبد الله اللواتي وزير عبد الوهاب يقول: «**أوصيكم بتقوى الله تعالى، وبإتباع ما أمركم به الشرع الشريف، وبطاعة إمامكم عبد الوهاب، وتأييده ونصرته مادام مستقيما على الحق الذي مضى عليه السلف الصالح من المسلمين**»[2]

تصب هذه الوصية في قالب النصح والإرشاد فهو يتوجه بالنصح للمؤمنين ويرشدهم إلى إتباع إمام الإباضية–نهج الدولة الرستمية–مع تطبيق أوامر الله تعالى وقد دعم

[1]–عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مرجع سابق، ص 237–238.

[2]–المرجع نفسه، ص 199.

وصيته بكلمات من القرآن (الله–المسلمين–الحق–الشرع الشريف–الطاعة...) لتقوية حجته فجاءت وصية رصينة اللغة بالغة المعنى مؤدية لغرضها رغم بساطتها وسهولتها.

ج–الخطب:

وهي التي كان يلقيها الأئمة على رعيتهم أو خطب يوم الجمعة من كل أسبوع وقد أشار ابن الصغير إلى خطباء تلك الفترة«...**حضرت لهم خطبا كثيرة، أولهم ابن أبي إدريس، والثاني أحمد التيه، والثالث أبو العباس بن فتحون، والرابع عثمان بن الصفار، والخامس أحمد بن منصور**»[1]

برعوا فيها واستعملوها لنشر أفكارهم وأصبحت الخطب اللسان الناطق باسم المذهب الإباضي، فغدت الوسيلة وأداة الدعوة تشرح للناس القيم والمبادئ وتوضح الطريق الصحيح وتدلهم على الحق والصلاح، كما عكست لنا الواقع المعاش في تلك الفترة فهي تعتبر وثيقة تاريخية شرحت لنا حياة تلك الحضارة وفكرها.

ومن أمثلة ذلك نجد خطبة عبد الوهاب الذي جمع الناس ليعلن تعيين السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى واليا على المسلمين يقول: «**قد علمتم يا معشر المسلمين أن السمح وزيري وأخص الناس بي وأحبهم إلي، وأنصحهم لدولتي، وبذلك لا أصبر على فراقه، وقد آثرتكم على نفسي تتميما لرغبتكم، فها أنذا قد وليته عليكم فأحسنوا الطاعة له، والانقياد لأوامره ما سار فيكم بسيرة المسلمين، ولم يحد عن جادة العدل والإنصاف، ولم يرتكب ما يؤذن بسخط الرب وبمخالفتنا**»[2]

كانت الخطبة نموذجا لفن الخطابة في بداية ظهورها وقد طغى عليها طابع البساطة والسهولة لكن مع تطور الدولة تطورت معها الشؤون الأدبية الأخرى وخاصة الخطبة التي

[1]–ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، مرجع سابق، ص 105.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مرجع سابق، ص 198.

أصبحت أكثر قوة ورصانة في لغتها وأسلوبها إلا أن غرضها كان واحدا هو إتباع المذهب الإباضي والانقياد له، ولنا حديث مطول عن خطب تلك الفترة في الفصل اللاحق من الدراسة.

الفصل الثاني:

الأبعاد الفنية والثقافية في خطب الدولة الرستمية

تمهيد:

كان فن الخطابة في عهد الدولة الرستمية من أهم الوسائل لمخاطبة الجماهير وإقناعهم بصيغة أدبية متميزة، كما سارت خطب تلك الفترة في الدعوة إلى الدين الإسلامي لذا نجد أغلبيتها ذات طابع ديني تصب في منبع الثقافة العربية الإسلامية، ومن أهم خطباء تلك الفترة نجد الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي سبق لنا الحديث عنه في الفصل السابق من الدراسة، كما نجد أحمد بن منصور الذي لم نعثر على أية معلومة بخصوص نشأة ومولد هذا الخطيب سوى قولين أحدهما **لابن الصغير**«...**إلا أن ولي الخطابة رجل منهم يقال له أحمد بن منصور...**»[1]، والآخر في "**كتاب معجم أعلام الإباضية**" «**من علماء تيهرت الرستمية تلقى العلم بها على علماءها، كان فقيها خطيبا في جامع تيهرت أيام الإمام أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان**»[2].

وقد اعتمدنا في دراستنا هاته على خطبتين لهما، ضمناهما في الجزء المخصص للملاحق نظرا لطولهما الشديدين.

1-البعد الفني:

1-1- البناء الخارجي للخطب:

تضمن نص الخطب ثلاثة أقسام رئيسية، فخطب الدولة الرستمية لم تخرج عن الهيكل البنائي المعروف لفن الخطابة في الأدب العربي؛ فقد اشتملت على مقدمة ومضمون وخاتمة.

[1]-ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، مرجع سابق، ص106.

[2]-مصطفى بن صالح باجو وآخرون: معجم أعلام الإباضية (من القرن 1ه إلى العصر الحاضر)، مراجعة صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1999، جزء 2، ص 51.

أ-بنية المقدمة:

تضمنت مقدمة الخطب البسملة والصلاة على الرسول لله صلى لله عليه وسلم «**بسم لله الرحمن الرحيم وصلى لله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**»[1]، والحمدلة والثناء على لله «**الحمد لله الذي ابتدأ الخلق بنعائمه**»[2] وذلك تبركا بالابتداء مع التذكير بقدرة وعظمة لله عز وجل والتصلية على رسله وأنبيائه الذين حملوا الرسالة وبلغوها إلى الناس.

ب-بنية المضمون:

ينتقل الخطيب من المقدمة إلى المضمون ليبدأ بعرض أفكاره التي أراد تبليغها وإيصالها للناس، ومن هنا تظهر براعة الخطيب وقدرته الأدبية في حسن التبليغ.

وقد كان مضمون الخطب في مجمله يحمل أوامر، نصائح وإرشادات، مواعظ ونواهي يجب على المسلم إتباعها وتأديتها وتجنبها لنيل رضى لله تعالى وبذلك الفور بالجنة.

ج-بنية الخاتمة:

كانت الخطب تختتم بالدعاء للإمام الحاكم وللمؤمنين، وهو ما جاء في خطبة أحمد بن منصور: «**اللهم وأصلح الأمير يوسف بن محمد أصلحه وأصلح على يديه، ووفقه للخير وأعنه عليه، وافتح له من عندك أعوانا وأنصارا على طاعتك، للهم اعزز به الإسلام وأهله، واذلل به الكفر وأهله، وانصره نصرا عزيزا، وافتح له فتحا يسيرا، وهب له من لدنك**

[1]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية(خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 267.

[2]-المصدر نفسه (خطبة أحمد بن منصور)، ص340.

سلطانا نصيرا...للهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ربنا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا...»[1]

كما تختتم أيضا بالدعاء والسلام، وهي ما تضمنته خطبة أفلح بن عبد الوهاب: «**ولله أسأل أن يوفقنا وإياكم لطاعته، والقيام برحمته إنه قدير، والسلام عليكم ورحمة الله**»[2].

1-2- اللغة:

تعتبر اللغة الأداة الأساسية التي يعتمد عليها الأدباء والكتاب، فقد كانت على مر العصور أحد القضايا الرئيسية المثيرة للجدل على مستوى الأعمال الأدبية، فاللغة هي «**أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم الخاصة...**»[3]، كما تعرف أيضا بأنها «**نظام اجتماعي فكري يشرح العلاقات الاعتباطية بين الرمز والمعنى وأنها نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالات الاصطلاحية...فهي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني لتدركها الأذن وليستعان بها على توصيل دلالات اصطلاحية**»[4]

فاللغة أيقونة من أيقونات الإبداع الفني؛ تحقق التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع من جهة ومن جهة أخرى تعمل على تحقيق عملية الاندماج الاجتماعي، كما يستطيع الأديب من خلالها التعبير عن كيانه وتجربته بحيث تكون اللغة مرآة عاكسة عن كل ما يجول بخواطره.

---

[1]- عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص343.

[2]- المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 271.

[3]-أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دون طبعة، 1952، جزء 1، ص 33.

[4]-محمد المصري ومجد البرازي: اللغة العربية دراسات تطبيقية، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة 1، 2011، ص 34

لم تتخلل خطب الدولة الرستمية أي كلمات بربرية، بل كتبت بلغة عربية فصحى (آلائه–امرئ–يصدع–الأزلام–زجر)، وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وهذا دليل على التأثر بلغة كتاب الله عز وجل التي زادت في اللغة العربية جمالا وبلاغة؛ فقد استعملوها للتعبير عن حياتهم ومشاعرهم.

كما نجد في نص الخطب كلمات دينية مقتبسة من القرآن الكريم (الدين–المتقين–المؤمنين–الصالحات–الطاعة–الضلالة...)، كما نلحظ في نص الخطب الشهادة:

«**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .... وأشهد أن محمدا عبده ورسوله**»[1]، مع تكرار الحمدلة والصلاة على رسول الله:

- «**الحمد لله الذي نستعينه ونستغفره**»[2]
- «**أحمده حمدا يبلغ رضائه**»[3]
- «**محمود السعي مشكور العمل، صلى الله عليه وسلم**»[4]
- «**صلى لله عليه وسلم وعلى آله الطيبين**»[5]

كما نجد الاستشهاد والاقتباس من الآيات القرآنية:

–«**ولا يحيط به مكان خلق الأماكن والأزمان﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ [إِيتِيَا] طَوعًا أَوْ كُرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾، فقدرها أحسن تقدير**»[1]

---

[1]–عبد لله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 341.

[2]–المصدر نفسه، ص 342.

[3]–المصدر نفسه، ص 341.

[4]–المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

[5]–المصدر نفسه (خطبة أحمد بن منصور)، ص 342.

- «بذلك نطق محكم كتابه اذ يقول جل ثناءه:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾وتعبد نبيه صلى الله عليه وسلم»[2]

- «وضمن له الفلج والغلب ووعده بالعصمة وقال عزوجل﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾فأدى عليه الصلاة والسلام ...»[3]

- «وانهوا عن المنكر الذي قد نهيتم عنه﴿ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَقِينَ ﴾....»[4]

فكانت لإقناع الناس وللبرهان على صحة حجتهم، كل هذا دليل على التأثر بالدين الإسلامي وبلغته العظيمة.

وبحديثنا عن اللغة سنتطرق إلى الألفاظ والتراكيب والأساليب المكونة لنص الخطب.

1-3 الألفاظ:

تعتبر الألفاظ سلاح الأديب وعدته؛ فهي الحيز الذي يحتوي أفكار وعواطف الكاتب فيما يتناسب مع لغته، فللألفاظ أساسيات ينبغي الانقياد بها، يقول أبو هلال العسكري في هذا المقام «**إن الكلام إذا لفظه حلوا عذبا وسلسا ومعناه وسطا دخل في جملة الجيد...وأحسنه ما تلائم نسجه ولم يسخف وحسن لفظه ولم يهجن، ولم يستعمل فيه**

---

[1]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور) ، ص 340.

[2]-المصدر نفسه، ص 341.

[3]-المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص268.

[4]-المصدر نفسه، ص 269.

الغليظ من الكلام فيكون جلفا بغيضا»[1]، وهو ما أكده الجاحظ بقوله «**لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، وساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا...»**[2]

المعروف عن ألفاظ الجاهلية أنها ألفاظ غريبة تتميز بالغلظة والقساوة والخشونة، على عكس ألفاظ خطب الدولة الرستمية التي تميل إلى البساطة والوضوح وهذا راجع لحداثة عهد أهلها باللغة العربية كونهم بربر عربهم الدين فكان لزاما على الخطيب لكي تنال خطبه الفهم والاستيعاب من قبل الجمهور وتكون ألفاظها مستساغة بسيطة مألوفة.

ساعدت هاته الألفاظ على تهذيب نص الخطب، فجاءت بعيدة كل البعد عن الألفاظ الخشنة التي يشمئز منها المستمع وينفر منها كما جاءت ألفاظا واضحة المعاني لا تقبل التأويل خادمة لموضوعها وهو إتباع الدين الإسلامي «**إتباع تنزيله**»[3]، والتقرب من الله عز وجل بالطاعة«**تقربوا إلى الله بالقيام والطاعة**»[4]

تدور هاته الألفاظ في قالب النصح والإرشاد المباشر للفوز بما وعده الله للمؤمنين «**لتنالوا بذلك ما وعد به من جزيا الثواب، وكرم المآب**»[5]

وفي المقابل نجد ألفاظا تحذيرية تحذرهم من الخروج عن الدين والضلالة والبدع:

- «**من يهد الله فهو المهتدي ومن يظلل فلا هادي له**»[6]

- «**إياكم والبدع فإن البدع هلكة وسوء طريق،وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة كفر**»[1]

---

[1]–أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، حلب، سوريا، طبعة 1، 1952، ص 59–60.

[2]–الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، طبعة 7، 1998، مجلد 1، ص 144.

[3]–عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 341.

[4]–المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

[5]–المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

[6]–عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 342.

وخلاصة القول: ألفاظ الخطب جاءت سهلة تلقائية حاملة لتعاليم الدين الإسلامي مؤثرة في النفوس مدعومة بشواهد من القرآن والسنة.

4-1 التراكيب:

ونعني بالتراكيب تلك الألفاظ والكلمات والجمل والأدوات اللغوية التي يستخدمها الأديب في نصه ليحقق التناسق والانسجام، حيث يقول عبد القاهر الجرجاني: «**إن النظم نجده قائما أساسا على التلازم الدائم بين اللفظ والمعنى، وكذلك قائم على معاني النحو -علم النحو- فنحن في قراءتنا نجد في بعض الأحيان أن الخبر متقدم على المبتدأ وحينما نبحث عن سر هذا التقديم نجد الغرض هو أداء المعنى بطريقة صحيحة -حسن التركيب- لكي تحقق هدفها البلاغي وهو التأثير في النفوس**»[2]، وكل هذا من أجل ضمان جودة النصوص التي تحقق الاستمرارية للأعمال الأدبية.

فقد اعتمدت دراستنا للتراكيب بتسليط الضوء على الجمل بنوعيها (الاسمية والفعلية) وهذا ما سنرصده في الجدول الآتي:

	خطبة أحمد بن منصور	**خطبة أفلح بن عبد الوهاب**
	*تغمدهم جميعا بحسن بلائهم. *أنذرهم بأنبيائه الذي لم يزل بصفاته.	*لم تبق خصلة من خصال الخير الدالة على الرشد الداعية إلى النجاة *تقربوا إلى الله بالقيام بطاعته.

[1]–المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

[2]–عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر أبو فهد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، طبعة 5، 2004، ص 55.

الجمل الفعلية	*لم يرفعها بعمد تدرك بالمعاينة، ولم يستعن عليها بأحد استكبارا. *جعل فيها رجوما للشياطين. *استشعر طاعته ونتوكل عليه. *نرغب فيما لديه وأشهد ألا إله إلا الله. *يصدع بالأمر ويطفئ نار الكفر، لم تأخذه في الله لومة لائم. *أرسله على حين فترة من الرسل.	*لا تأخذكم في الله لومة لائم. *جعل لكل زمان رجال تسند إليهم الأمور. *يأمرون فيطاع أمرهم. *فاعرضوا أعمالكم على أعمال من تقدم قبلكم من سلفكم. *تواصوا بالبر والتقوى.
الجمل الاسمية	*الحمد لله الذي ابتدأ الخلق بنعائمه. *وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين. *والناس فريقان، عالم مستكبر وجاهل مستظهر.	*الجنة خير من النار. *لأن الشيطان لم يضل ولم يهلك إلا من باب الكبر. *وأهل الزمان الأول من أوائلكم.

كانت الغلبة للجمل الفعلية في كلتا الخطبتين، فدلت على الحركة وللاستقرار التي بدورها عبرت عن ديمومة الحدث وحركته، فالخطيب في موقف يسعى من خلاله إلى تهييج النفوس وحثها على الاجتهاد والطاعة والامتثال، في المقابل نجد توارد الجمل الاسمية بنسب قليلة وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع الذي يتنافى مع السكون والثبات، فالجمل الاسمية تخلو من الحيوية والحركة فهي جاءت للوصف والسرد.

وما يلفت انتباهنا هو تسلسل الجمل مع بعضها البعض فنجد:

-« **بل جعل القران إماما للمتقين، وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحكما بين المتخالفين**»[1]

- «**ثم أمر تعالى بالجهاد في سبيله، والقيام بحقه والأخذ بأمره، والانتهاء عما نهى عنه، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف**»[2]

هذا التسلسل حقق التناسق رغم كونها جملا قصيرة، إلا أننا لم ندرك أي فجوة ولم نحس بأي خلل أو انفصال للمعاني بل على العكس من ذلك نجد تلاحم وتسلسل وترابط للأفكار.

1-5- الأسلوب:

هو طريقة التعبير التي يستخدمها الأديب في أعماله، من خلال الجمل والتعابير التي يستعملها في نظم الكلام للبوح بالمعاني المرغوب بها، ويعرفه أحمد الشايب بقوله: «**الأسلوب طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير**»[3]

وعلى هذا لكل أديب أسلوبه الخاص في التعبير، أي أن أساليب الأدباء تختلف من أديب لآخر فلكل منهم طريقة في اختيار الألفاظ والكلمات والجمل التي تعكس الغاية التي يريد الوصول إليها من خلال نصوصه.

والمعروف أن الأسلوب ينقسم إلى قسمين:

1-5-1- الأسلوب الخبري:

[1]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 340-341.

[2]-المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب،) ص 268.

[3]-أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، طبعة 8، 1991، ص41.

يعد من أهم الأساليب التي تخدم غرض الكاتب في نقله للأحداث والأخبار والوقائع، **«وهو قول يحمل الصدق والكذب والمقصود بالصدق مطابقة الواقع والمقصود بالكذب عدم مطابقته للواقع»**[1]، ومن خلال دراستنا للخطب نجد الأسلوب الخبري متجليا في عدة مواضع:

-**«دعا أوليائه المؤمنين إلى إتباع تنزيله»**[2]

-**«أرسل إلينا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى، ووعده بالنصر على الأعداء»**[3]

- **«فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عماد الدين وإعزازه»**[4]

فالخطيب يقدم للناس أخبارا عن السلف الصالح ومحاسنهم ويصف تعاليم الدين ويوضح دعائمه المتينة، فجل الحديث كان واقعيا صادقا يحمل أقوال الله تعالى التي لا تحمل النقاش أو الجدال.

1-5-2 الأسلوب الإنشائي:

أحد الأساليب التي يلجأ إليها الأدباء في إبداعاتهم لغرض التنويع في التعبير **«وهو كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته»**[5]، ويضم الأسلوب الإنشائي كل من الاستفهام، النداء، النهي، الأمر... وبالولوج إلى نص الخطب نجد:

أ-الأمر:

---

[1]-عيسى بالطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، طبعة 2، 2002، ص 47.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 341.

[3]-المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص267-268.

[4]-المصدر نفسه، ص 268.

[5]-عيسى بالطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، مرجع سابق، ص33.

وهو إلزام الشخص بالقيام بفعل معين، وقد تعددت صيغ الأمر في الخطب:

-«**تقربوا إلى الله بالقيام والطاعة**»[1]

- «**اتبعوا ولا تبتدعوا**»[2]

- «**اجتهدوا في إدراك ما أدركوه**»[3]

- «**فأحسنوا محاسبة أنفسكم، وانتبهوا من نومة الغفلة**»[4]

- «**وتواصوا بالبر والتقوى**»[5]

فكل هاته الأفعال أدت غرض النصح والإرشاد، المراد بها إتباع ما قاله الله تعالى وما أمرنا به، كما نجد أفعال أمر أخرى غرضها الدعاء «**للهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**»[6]

فهو يدعو الله عز وجل للمغفرة له وللمؤمنين، «**اللهم اعزز به الإسلام وأهله، واذلل به الكفر وأهله، وانصره نصرا عزيزا، وافتح له فتحا يسيرا، وهب له من لدنك سلطانا نصيرا**»[7]، وهنا يدعوا الخطيب لإمامهم بالفتح والنصر على الأعداء.

---

[1]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص268.

[2]-المصدر نفسه، ص268.

[3]-المصدر نفسه، ص 268.

[4]-المصدر نفسه، ص 269.

[5]-المصدر نفسه، ص 269.

[6]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 343.

[7]-المصدر نفسه (خطبة أحمد بن منصور)، ص 343.

ج-النهي:

أحد الأساليب الإنشائية الطلبية التي تعني «**طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ويكون مصحوبا بالأداة "لا" وتسمى لا الناهية**»[1]، لقد تجلت أساليب النهي في نص الخطب فنجد:

	خطبة أحمد بن منصور	خطبة أفلح بن عبد الوهاب
أسلوب النهي	*لا تجعل في قلوبنا غلا.	*لا تطاعوا له مقالة. *لا تكونوا كالذين تفرقوا. *اتبعوا ولا تبدعوا.

جاءت الأفعال مقترنة ب "لا الناهية"، لتنهي المسلمين وتحذرهم من الوقوع في الخطأ والمعصية وتحثهم على الإتباع لا الابتداع.

د-النداء:

«**هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه**»[2] ويكون بالأدوات التالية: يا- أيها....

أما غرضه فهو لفت الانتباه، ومنه:

- «**يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله...**»[3]
- «**يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك...**»[4]

---

[1]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1999، ص 76.

[2]-المرجع السابق، ص 89.

[3]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 340.

[4]-المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

جاء النداء بالأداة "يا" مصحوبا بأمر من الله تعالى للناس وحثهم على الطاعة مع أمر رسوله الكريم بتبليغ ما أنزل عليه، فكان النداء في الخطب مقترنا بآيات الذكر الحكيم.

هـ-الاستفهام:

هو طلب العلم أو الاستفسار عن شيء لم يكن معلوما من قبل، لم يطغ هذا الأسلوب كثيرا على خطب الدولة لأنها لا تحتاج إلى استفسار أو استفهام وهذا راجع إلى معرفتهم وثقافتهم الكبيرة بتعاليم وأصول الدين الإسلامي، لكن نلتمس هذا الأسلوب في خطبة أفلح بن عبد الوهاب: «**وما الذي ظنوه وأملوه اذ تركوا آثار من مضى من السلف الصالح، هل يخافون الهلكة في إتباع آثارهم أو يرجون النجاة في خلاف سبيلهم؟**»[1]

وقد خرج الاستفهام عن غرضه الحقيقي ليخدم غرض الإنكار، فالخطيب لا ينتظر من المتلقي إجابة على تساؤله ولا يرجوا فك الإبهام عن طرحه وإنما يستنكر هذا الفعل المتمثل في ترك آثار السلف والامتثال إلى الأهواء والابتداع في دين الله، ثم يقول: «**كلا ولكنهم اتبعوا أهوائهم**»[2]، جاء جوابه على سؤاله ليزيل بذلك الشك عن نفوس مستمعيه ويدعم رأيه بحجة دامغة.

نخلص إلى أن الخطب جاءت فيها الأساليب مزاوجة بين الإنشائي والخبري، فالإنشاء كان أغلبه يتمحور حول الأمر والنهي وكل ذلك جاء خادما لغرض الخطب في تلك الفترة، والأخبار للسرد وتوضيح ما جاء به لله تعالى في كتابه الحكيم.

كما جاءت كل هاته الأساليب مشبعة بطابع عاطفي ديني لاستمالة الجماهير واستنهاض هممهم، هذه التوظيفات أعطت للخطب جمالا فنيا وتناسقا وانسجاما بين ألفاظها وجزالة أسلوبها.

---

[1]-المصدر نفسه، ص 270.

[2]-عبد لله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 270.

1-6 التصوير:

يعتبر مقدرة لغوية وبراعة تركيبية يستعمله الأديب للدلالة عن المعنى البعيد للألفاظ.

الصور الإستعارية:

تعتبر عنصرا بالغ الأهمية في بناء الصورة وتتمتع بنوع من الخيال يتضمن تشبيه خفي مستور يعطي للقارئ تأثير رائع، وتعرف على أنها: «**ضرب من المجاز اللغوي وعلاقة المشابهة تعمل على نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به من قبل وذلك لوجود تشبيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ووجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي، والاستعارة المكنية ما حذف فيه المشبه به**»[1]

كانت محاولة استخراج الصور الاستعمارية من نص الخطب أمرا عسيرا لقلتها وقد استطعنا أن نلمح بعض الاستعارات التي جاء بها الخطيب بطريقة عفوية تلقائية غير متعمدة

-«**وإن كانت أعمالكم قد قصرت عن أعمالهم، وحطمكم الذنوب عن بلوغ درجاتهم**»[2]

شبه الخطيب الذنوب بالإنسان الذي يحطم ويدمر فحذف المشبه به(الإنسان) وأبقى على لازمة من لوازمه(يحطم) على سبيل الاستعارة المكنية، فالذنوب تفعل في قلب المؤمن ما تفعله آلة الدمار فلا تبقي فيه ولا تذر وتنقص من قيمة العبد ودرجته في الدنيا والآخرة.

كما نجد: «**ونفخ في قلوبهم الكبر**»[3]

---

[1]-عيسى بالطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 253-256.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 269.

[3]-المصدر نفسه، ص 270.

شبه الخطيب صفة الكبر والغطرسة بالبالون المنتفخ بالهواء فأتى بالمشبه(الكبر) وحذف المشبه به وأتى بلازمة من لوازمه (نفخ) للدلالة على المعنى والصورة التي تخلفها هاته الصفة الشنيعة في قلوب أصحابها على سبيل الاستعارة المكنية.

إن حظ الصور الإستعارية في الخطب قليلا لأن الخطيب كان في موقف الداعي العابد الناصح المذكر بتقوى الله المخاطب للعقل بالدرجة الأولى لا في موقف الناسج المصور المبدع للأخيلة والصور المستحدثة، فهو لا يسعى إلى استجداء اللغة وتبيان براعة حبكه الفني والإبداعي بقدر ما يسعى لإيصال فكرة ونصيحة خالدة.

1-7- البديع:

يجمع البديع في طياته العديد من الفنون الإبداعية التي تساعد على تزيين الكلام وتنميقه، وفيما يلي أهم وأبرز المحسنات التي توارت في نص الخطب.

1-7-1- المطابقة أو التضاد:

أو ما يعرف بالطباق وهو «**الجمع بين الشيء وضده في الكلام**»[1]، وينقسم إلى قسمين[2]:

طباق الإيجاب: ما كان فيه اللفظان متضادان

طباق السلب: الذي يكون بين الإثبات والنهي أو الإثبات والنفي

تجلى التضاد في الخطب بكثرة فنجد العديد من المتضادات:

[1]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص 303.

[2]-بتصرف، المرجع نفسه، ص 303.

*السماء ≠الأرض *لله ≠ الشيطان

*الكفر ≠ الإيمان *حلال ≠ حرام

*النجاة ≠ الهلكة *الحق ≠ المنكر

* المؤمنين ≠ المشركون * الخير ≠ الشر

* وافق ≠ خالف *إتباعهم ≠ خلافهم

وجل هذه الأضداد تدخل ضمن طباق الإيجاب، غير أن هناك طباق ضمني يفهم من سياق الكلام «**فإن كانت أعمالكم موافقة لأعمالهم، فالله على ذلك محمود، عليكم بالثبوت والازدياد من كل خير، وإن كانت أعمالكم قد قصرت عن أعمالهم، وحطمكم الذنوب عن بلوغ درجاتهم، فأحسنوا محاسبة أنفسكم...**»[1]

أعطت الأضداد وضوحا للمعاني وتفسيرا لها فبالأضداد تفهم المعاني، فما ورد من الكلمات يبين الدين من الكفر، كما استطاع الخطيب إيصالها للناس بصورة بديعية جميلة.

1-7-2- المقابلة:

ما تجاوز الطباق سمي مقابلة «**وهي أن يؤتى الأديب بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب**»[2]، جاء في نص الخطب:

- «**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[3]

- «**لم تبق خصلة من خصال الخير الدالة على الرشد الداعية إلى النجاة، إلا ودعا إليها، ولم تبق خصلة من خصال الشر الداعية إلى الهلكة إلا وزجر عنها، وأمر باجتنابها**»[1]

[1]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 269.

[2]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص 304.

[3]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

- «**غلظ على الكفار، ولان على المؤمنين**»[2]

جاءت المقابلة لتأكيد وتكملة المعنى وإثباته وتحسين الكلام وجودته وإعطائه رونقا وبهجة كما عملت على تقوية الصلة بين الألفاظ والمعاني، فالأمثلة تبين الخير من الشر وأوامر الله ونواهيه.

1-7-3- الجناس:

يسمى بالتجنيس أو المجانسة أيضا وسمي بهذا لأن حروف الألفاظ تكون من جنس واحد، «**وهو ما تشابه فيه اللفظين واختلفا في المعنى**»[3]، ويوجد[4]:

جناس ناقص: اختلاف الكلمتين في ترتيب الحروف أو عددها.

جناس تام: اتفاق الكلمتين في عدد الحروف وترتيبها مع اختلاف المعنى.

نلحظ توارد هذا البديع في نص الخطب فنجد:

- «**لم يرفعها بعمد تدرك "بالمعاينة"، ولم يستعن عليها بأحد استكبارا من الشركة و"المعاونة"**»[5]

- «**أرسله على حين فترة من "الرسل"، ودروس من "السبل"**»[6]

- «**وتصيروا إلى حالة لا "يستغيث" فيها "مستغيث"**»[7]

---

[1]-المصدر نفسه، ص268.

[2]-المصدر نفسه، ص 268.

[3]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص 325.

[4]-بتصرف، المرجع نفسه، ص 325.

[5]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 340.

[6]-المصدر نفسه، ص 341.

[7]-المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 269.

وبلاغة الجناس تكمن في إيضاحة المعنى وإعطاء رونقا وجمالا للكلام، وبه يستطيع الخطيب تجنب التكرار اللفظي الذي يحدث الملل والرتابة إضافة إلى أنه يحدث نغما موسيقيا تطرب له الأذن عند سماعه.

1-7-4- الموسيقى أو الإيقاع:

كما للشعر وزن وقافية وروي، كما للنثر إيقاع وموسيقى تتمثل في السجع «**وهو توافق أواخر فواصل الجمل**»[1]، نلتمس هذا البديع من بداية الخطب إلى نهايتها حيث نجد:

- «**تبارك الله أحسن الخالقين، تعالى أن تطلق في وصفه آراء المتكلفين، أن تحكم في دينه أهواء المقلدين، بل جعل القرآن إماما للمتقين، وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحكما بين المتخالفين...**»[2]

- «**ارتضاه لخلقه نبيا، فوجده على حفظ ما ضمنه قويا، وبأداء ما استودعه مليا، وبالدعاء إلى ربه حفيا...**»[3]

- «**فلم يزل عليه الصلاة والسلام يعظهم الآيات، ويقرعهم بالمعجزات، حتى استقام من أحب الله توفيقه من سائر أهل الديانات...**»[4]

- «**فأما أنتم فعلى بصيرتكم إن تجنبتم طرقة المبتدعين، وخالفتم سنة الظالمين...**»[1]

---

[1]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص 330.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 340-341.

[3]- المصدر نفسه (خطبة أحمد بن منصور)، ص 341.

[4]-المصدر نفسه، ص 342.

نجد في هذه الأمثلة توافق الحروف الأخيرة من الفواصل، مما أعطى لنص الخطب جرسا موسيقيا عمل على جذب انتباه السامعين من خلال حلاوة الإيقاع، كما نجد حضور السجع بقوة مقارنة مع الجناس والطباق فهو يكاد يطغى على الخطب بأكملها إذ أن السجع في هاته الخطب جاء تلقائيا دون تكلف وذلك راجع إلى التأثر بأسلوب القرآن الكريم والنسج على منواله.

وصفوة القول: إن كل المحسنات البديعية والصور الإستعارية شكلت بنية فنية وجمالية وإبداعية لنص الخطب، كما وضحت لنا مهارة الخطباء البلاغية وقدرتهم وتمكنهم من اللغة العربية الفصحى مما عكس لنا ثقافة العصر الرستمي.

2-البعد الثقافي:

تختلف الرؤى والقيم وقواعد السلوك وأسس الهوية من أمة إلى أخرى، ولعل الثقافة الإسلامية لعبت دورا فاعلا في إبراز سلوكيات وقيم المجتمع الرستمي؛ إذ يعتبر البعد الثقافي المحرك للتفاعلات الاجتماعية والسياسية والأحكام والقرارات التي يتخذها الوالي في تسيير شؤون دولته ويمكن أن نستشف من خلال هاته الخطب تأثير الثقافة الإسلامية أيما تأثير في فرض النموذج السياسي والاجتماعي والقيمي للمجتمع.

2-1 التزام خطب الدولة الرستمية بروح الدين الإسلامي:

إن الدعوة للإسلام وظيفة المسلمين ودين الصالحين وسنة الأولين، وهو ما تجلى في نص الخطب «**حتى أخرجنا في الأمة المكرمة، التي جعلها أمة وسطا شاهدة لنبيها بالتبليغ، ومصدقة لجميع الأنبياء، وشاهدة على جميع الأمم بالبلاغ**»[2]، فقد انتهجوا الدعوة إلى دين الله وتعاليمه من حق واستقامة جاعلين الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم يؤمن

[1]-المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 270.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 267.

بالله ويشعر بمسؤولية التبليغ في كل مكان وزمان، فهم لا يدعون إلا ما دعا القرآن الكريم إليه مصححين بذلك الانحرافات والأخطاء والعادات والتقاليد البالية التي يمارسها الناس، فكانت دعوة إسلامية بحته فالخطب بمثابة مبادرة للعمل الصالح بالكلام، متقيدين بكتاب الله عز وجل كمصدر أساسي لثقافتهم «**فليس لأحد منكم عذر ولا حجة يحتج بها على الله، فقد أوضح لكم المنهاج، وأنار لكم طريق الحق**»[1]، فقد جاء القرآن الكريم شاملا لكل تربية وتعليم، وآداب وسلوك، وحكمة وقانون؛ فهو ينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور البصائر والأبصار فلا نجاة بدونه ولا طريق إلى الله غيره «**وأشهد أن من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون**»[2]، كما اعتمدوا على السنة النبوية الشريفة كمصدر ثاني «**لا حكم إلا لله إتباعا لكلام الله وسنة نبيه**»[3].

كان شعارهم «**لله ربنا ومحمد نبينا والإسلام ديننا، والكعبة قبلتنا، والقرآن إمامنا**»[4] فدعوتهم واضحة كوضوح الشريعة الإسلامية، ومنهجهم ظاهر وبسيط كبساطة السلوك الإسلامي؛ فهو مبني على أصول عقدية ثابتة كثبوت الوحي المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو المورد والمسلك، المنطلق والهدف، الذي لا يقبل المساومة.

أما غايتها فكانت لتوثيق روابط المحبة بين المجتمعات تحت جناح التقوى والمعاملة الإنسانية الحسنة ولتغيير كل منكر واقتلاع جذور الجهل.

2-2- بين المذهب والدين:

[1]-المصدر نفسه، ص 269.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 342.

[3]-المصدر نفسه، ص 342.

[4]-المصدر نفسه، ص 342.

المعروف عن الدولة الرستمية أن مذهبها كان إباضيا، «**وسمي بهذا نسبة إلى عبد الله بن إباض**»[1] وكان ذلك لضرورة التمييز حين ذهب كل فريق إلى طريق، وما شد انتباهنا أن المذهب مختلف في الاسم فقط أما الدين فلم يتغير «**عليكم معشر المسلمين بتقوى الله العظيم، والقيام بحقه فيما وافق هواكم أو خالفه، وتقربوا إلى الله بالقيام والطاعة**»[2]، كما نجد التوحيد بارزا في خطبهم «**ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله**»[3] الاستغفار والاستعانة بالله والإيمان المطلق به وحسن التوكل «**الحمد لله الذي نستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونستهديه ونستنصره**»[4]

فالخطب مثلت الإسلام الأول في فطرته قبل دخول الفتن وفتوى الملل والمذاهب الأخرى، داعين إلى التمسك الشديد بأهداب الشريعة الإسلامية محذرين من التفرقة «**وعليكم بتقوى الله وإتباع سلفكم فقد [سنو لكم] الهدى، وأوضحوا لكم طريق الحق، وحملوكم على منهاج، ففي إتباعهم النجاة وفي خلافهم تخشى الهلكة فاتبعوا**»[5] جاعلين الحكم في يد الله عز وجل «**بل جعل القرآن إماما للمتقين، وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحكما بين المتخالفين**»[6]، فلفظة المتخالفين جاءت لإشارة منه لقصة الشقاق الكبرى بين جيش علي رضي الله عنه وجيش معاوية بن أبي سفيان، حين قاموا برفع المصاحف منادين بحكم الله عز وجل وهو ما نجده في نص الخطب «**لا حكم إلا لله خلعا ونبذا وفراقا لجميع أعداء الله، لا حكم إلا لله ولو كره الجبارون الحاكمون بغير ما أنزل الله**»[7] فمنهجهم ديني بحت رافض

---

[1]–صابر طعيمه: الإباضية عقيدة ومذهبا، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986، ص 44.

[2]–عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

[3]–عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أحمد بن منصور)، ص 342.

[4]–المصدر نفسه (خطبة أحمد بن منصور)، ص 342.

[5]–المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

[6]–المصدر نفسه (خطبة أحمد بن منصور)، ص 340–341.

[7]–المصدر نفسه، ص 242.

لكل المناهج الدنيوية التي يحتكم بها الناس «**فمن ترك آثار سلفكم الصالحين واتبع غير سبيلهم، فقد أحل بنفسه الهلكة**»[1]

فهذا معتقدهم الديني الثابت الذي رسمه أسلافهم الصالحين أول مرة فساروا عليه، فرد الحكم إلى الله هي قمة التوحيد إيمانا وقولا وفعلا.

2-3- قيم وسلوكيات الدولة

من أهم القيم والسلوكيات التي أقاموا عليها في دعوتهم:

***الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

«**وتواصوا بالبر والتقوى، [ومروا] بالمعروف المفترض عليكم، وانهوا عن المنكر الذي قد نهيتم عنه**»[2]، ومعنى هذا أن يكون كل فرد من أفراد المجتمع مقيما لحدود الله مؤتمرا بأمره منتهيا عن نواهيه، وكانت لتزكية النفوس والسمو بها إلى أن تصبح نفسا طاهرة نقية صافية لا هدف لها سوى تطبيق ما جاء به الدين الإسلامي، فإذا صلحت النفوس صلح المجتمع بأكمله وقل فيه الظلم والفاحشة وعم الصلاح.

***العدل:**

كان العدل من أبرز القيم التي قام عليها المجتمع الرستمي«**إغاثة الملهوف والقيام مع المظلوم، والقمع للظالمين**»[3]، وجاء ليذوق للناس لذة العدل بعد تجرعهم للظلم والجور والباطل، فقد حفظوا الحقوق وبينوا الواجبات وأعطوا لكل ذي حق حقه؛ فهي القيمة التي حث

[1]-المصدر نفسه (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 269.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص269.

[3]-المصدر نفسه، ص 268.

بها الله عز وجل وأمر بها «**واعلموا أن الله قد أوجب عليكم أن تقوموا الله بالعدل في عباده وبلاده**»[1]، فجعلوه واجبا على كل مؤمن.

فالدين هو من قام بتقويم سلوك الأفراد، فهو مظهر ثقافي

2-4- بين الخطبة والجهاد:

تغلغل الدين الإسلامي في جميع مناحي الحياة في تلك الفترة، ليصبح نظاما شاملا لجوانب الحياة الاقتصادية الفكرية السياسية والعسكرية فقد حقق انسجاما بين الروحانيات والماديات، العبادات والمعاملات، لذا انطوت خطب تلك الفترة على مبادئ أساسية في أمور السياسة حثت المسلمين على الجهاد في سبيل الله «**ثم أمر تعالى بالجهاد في سبيله، والقيام بحقه والأخذ بأمره**»[2] واعتبروه واجبا على كل مسلم «...**وهو الجهاد وتأدية الحقوق واجبة لله تعالى**»[3] والمعروف عن الجهاد التضحية بالنفس للمدافعة على الخير والحق، وعليه فقد دعوا إلى الجهاد على من خالفهم في مذهبهم، فالعبادة عندهم لا تكتمل إلا بالعمل لإثبات ولائهم لرب العالمين، لذا دعوا إلى دين الله الذي لا يفرق بين قول وفعل وعمل ومثالهم في ذلك الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا المقام «**فأدى عليه الصلاة والسلام ما أمره الله به، ونصح لأمته، ودعا إلى سبيل ربه، وجاهد عدوه**»[4] فقد بعثه الله تعالى ليكون قدوه حسنة لمن بعده في رفع المعنويات وبث روح الجهاد في نفوس المؤمنين.

هاته القيمة النبيلة مظهر من تمظهرات الجانب الثقافي الديني، فالدين هو المسؤول عن تزكية هاته الأنفس ودفعها للتضحية في سبيل المصلحة العامة.

---

[1]-المصدر نفسه، ص 269.

[2]-عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية (خطبة أفلح بن عبد الوهاب)، ص 268.

[3]-المصدر نفسه، ص 268.

[4]-المصدر نفسه، ص268.

كانت الخطب والجهاد من أهم الوسائل التي استعملتها الدولة في نشر مذهبها، وإن اختلفت الأساليب والوسائل فالغاية واحدة الدعوة إلى دين الله.

من خلال الخطب يمكننا أن نلمح العديد من أوجه الثقافة التي استمدت ونشأت في إطار ديني بحت:

- أعطتنا الخطب صورة شاملة عن المعارف المتعلقة بالإسلام عقيدة وشريعة.
- كانت تحث في مجملها على طاعة الله وطاعة رسوله.
- وضحت لنا كيفية تطبيق الأحكام والسلوك، وكيف على الإنسان المسلم أن يمارسها في حياته وسلوكه مع الناس.
- لخصت لنا موقف مذهبهم حاملة بذلك نصيحة العمل بسيرة السلف الصالح الحسنة.
- التذكير بالآخرة وعذاب الله الشديد للظالمين والكفار، في المقابل ذكر الجنة للمؤمنين.
- اتخاذ مبدأ الحيطة والحذر والوقوف عند حدود الله أمرا ونهيا.
- إقناع المؤمنين بضبط أنفسهم على حساسية التقوى ووازع الإيمان.
- التفاني والإخلاص في سبيل الدين، والدفاع عنه باللسان والفعل(الجهاد).
- تقديس الرسول صلى الله عليه وسلم واتخاذه قدوة والرجوع إليه في الأمور الدنيوية والاقتداء به.
- اعتماد القرآن دستورا للمؤمنين.
- معظم رجال الإباضية من المتصوفة تركوا ملذات الدنيا وعملوا على الظفر بالآخرة.

هاته الممارسات والمعتقدات والسلوكيات والمبادئ والقيم شكلت وجه الثقافة في الدولة الرستمية، وهو ما عبرت عنه وتجلى بشكل واضح وصريح في خطبهم عامة.

خاتمة

خاتمة:

لكل بداية نهاية، لذا علينا أن نضع نقطة الختام لهذا البحث الذي كان موضوعه "الأبعاد الفنية والثقافية في خطب الدولة الرستمية _دراسة تحليلية وصفية_"، فمن خلال تتبعنا لمسار تطور هاته الدولة في شتى مجالاتها السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية وخاصة الأدبية منها والثقافية توصلنا إلى النتائج التالية:

- ❖ تعتبر الدولة الرستمية أول دولة إسلامية تأسست بالمغرب العربي، مستقلة استقلالا تاما عن الخلافة العباسية.
- ❖ نشأت الدولة الرستمية في خضم الصراعات السياسية، واستطاع مؤسسها أن ينشئ حضارة عظيمة في وقت وجيز.
- ❖ كان نظام حكم الدولة الرستمية شوريا، يتولى قيادة الدولة إمام تختاره الأمة.
- ❖ عرفت الدولة الرستمية ازدهارا كبيرا في شتى المجالات من اقتصاد وفكر وأدب، كما ظهرت العديد من الفنون الأدبية التي ساهمت في تطور وترسيخ كيان هاته الدولة في تاريخ الأدب العربي.
- ❖ عرفت خطب الدولة بالفصاحة والبلاغة وقوة البيان.
- ❖ استعمل الخطباء جمل وتراكيب قصيرة وموجزة، غير أنها كانت مؤدية لغرضها على أكمل وجه.
- ❖ أسلوب الخطب بسيط يفهمه عامة الناس، كما جاء عفوي الخاطر دون تكلف أو تصنع أو تعقيد.
- ❖ استعمال لغة فنية مبدعة وصياغة أدبية محكمة.
- ❖ طغيان السجع على خطب تلك الفترة، كما يبدو تأثرها بالقرآن الكريم والنسج على منواله.
- ❖ جل مواضيع الخطب تصب في قالب ديني، تحث على الدعوة للإسلام متضمنة

مواعظ ونصائح وإرشادات.

- ❖ كان مصدرهم الأول والأخير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ❖ ثقافة المجتمع الرستمي استمدت من أحكام الدين فكانت سلوكياتهم وعاداتهم ومعاملاتهم في إطار ديني بحت.

ملحق

خطبة 1:

يقول أحمد بن منصور في يوم الجمعة[1]:

« (الحمد لله) الذي ابتدأ الخلق بنعائمه، وتغمدهم جميعا بحسن بلائه فوق كل امرئ منهم في صبائه، إلى ما يحتاج الله من غذائه، وسخر له من يكلؤه إلى وقت استغنائه، ثم احتج على من بلغ منهم بآلائه، وأنذرهم بأنبيائه، الذي لم يزل بصفاته وأسمائه لا يشتمل عليه زمان، ولا يحيط به مكان خلق الأماكن و الأزمان ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ [ايْتِيَا] طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾[2] فقدرها أحسن تقدير، واخترعها من غير نظير، لم يرفعها بعمد تدرك بالمعاينة، ولم يستعن عليها بأحد استكبارا عن الشركة والمعاونة، وزينها للناظرين، وجعل فيها رجوما للشياطين، فتبارك الله أحسن الخالقين، تعالى أن تطلق في وصفه آراء المتكلفين، وأن تحكم في دينه أهواء المقلدين، بل جعل القرآن إماما للمتقين، وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحكما بين المتخالفين ودعا أولياءه المؤمنين إلى إتباع تنزيله، وأمرهم عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : بذلك نطق محكم كتابه إذ يقول جل ثناؤه﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾[3] وتعبده نبيه صلى الله عليه وسلم عند رجوع الأمة في تأويل ما أشكل عليها إليه بأن يبين لهم معنى ما أنزل عليه فقال:

---

[1]–عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، عبد الله الباروني، تح: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط 1، 2005، ص 340–343.

[2]– القرآن الكريم، سورة فصلت، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "11"، ص382.

[3]–القرآن الكريم، سورة النساء، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "59" ، ص 70.

﴿ **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾[1] ولم يكلهم دائما إلى القول في دينه بآرائهم، ولا إذن لهم في مسامحة أهوائهم، فتكون الأحكام مبتدعة والآراء مخترعة، والحكام متبعة، بل أحصى كل شيء عدد وضرب لكل شيء أمدا ﴿ **لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ** ﴾.[2]

أحمده حمدا يبلغ رضاءه ويحتسب آلاءه، وأستعينه على ما استحفظنا من ودائعه ، وحفظ ما استودعنا من شرائعه، ونؤمن به إيمانا أخلص عبادته، واستشعر طاعته ونتوكل عليه توكل من انقطع إليه ثقة به، ونرغب فيما لديه واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة معترف له بالربوبية والتوحيد، مقر له بالعظمة والتمجيد، خائف من انجاز ما قدم له من الوعيد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اصطفاه لنفسه وليا، وارتضاه لخلقه نبيا، فوجده على حفظ ما ضمنه قويا، وبأداء ما استودعه ماليا، وبالدعاء إلى ربه حفيا ومتوقفا عند ورود المشكلات: ومشمرا عند انجلاء الشبهات، لا يرعوي لمن عذله، ولا يلوي على من خذله، ولا يطيع غير من أرسله، يصدع بالأمر ويطفي نار الكفر، لم تأخذه في الله لومة لائم، ولم ينحرف عنه لزعم زاعم، أرسله على حين فترة من الرسل، ودروس من السبل، وتضامن من أهل الملل: والناس فريقان عالم مستكبر: وجاهل مستظهر، فالعالم الذي قد سبق له الخذلان ينزغه الشيطان، ويجمح به الطغيان، فيستنكف عن الدخول في الإيمان، والأهل متسكع في غيه متحير في أمره منتظر ما يكون من غيره، فلم يزالا يعكفان على الأزلام، ويعتصمان بالأصنام، والرسول عليه الصلاة والسلام يرعاهم رعي السوام، ويدعوهم إلى دار السلام، فلم يزل عليه الصلاة والسلام يعظهم بالآيات، ويقرعهم بالمعجزات حتى استقام من أحب الله توفيقه من سائر أهل الديانات، فبلغ المحكمات وأوضح المشكلات وزجر عن القول في الدين

---

[4]–القرآن الكريم، سورة النحل، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "64"، ص 219.

[2]– القرآن الكريم، سورة الأنفال، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "42"، ص 146.

بالشهوات، فختم الله له النبيين، و أكمل له الدين، و أوجب به الحجة على العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وإخوانها لمرسلين وأوليائه من المؤمنين ثم جلس ثم قام فقال:

(الحمد لله) الذي نستعينه ونستغفره، ونؤمن به و نستهديه و نستنصره، و نبرأ من الحول و القوة إليه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، الله ربنا و محمد نبينا والإسلام ديننا، و الكعبة قبلتنا، و القرآن إمامنا، ورضينا بحلاله حلالا، وبحرامه حراما، لا نبتغي به بدلا ولا عنه حولا، ولا نشتري به ثمنا، لا حكم إلا لله إتباعا لكلام لله و سنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، وخلافا لأهل البدع لا حكم إلا لله خلعا و نبذا وفراقا لجميع أعداء لله، لا حكم إلا لله ولو كره الجبارون الحاكمون بغير ما أنزل الله، وأشهد أن من لم يحكم بما أنزل لله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون، للهم صلي على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد كما صليت و رحمت و باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد، اللهم صل على العصبتين المباركتين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، اللهم وارحم الشراة في سبيلك أهل الفضل في الإسلام، اللهم أرض وصل على الخليفتين المباركتين بعد نبيك، أبي بكر وعمر إمامي الهدى بما عملا به من كتابك، وما أثراه من نبيك اللهم وأصلح الأمير يوسف بن محمد أصلحه وأصلح على يديه ووفقه للخير وأعنه عليه، وافتح له من عندك أعوانا وأنصارا على طاعتك، اللهم اعزز به الإسلام وأهله، واذلل به الكفر وأهله، وانصره نصرا عزيزا، وافتح له فتحا يسيرا، وهب له من لدنك سلطانا نصيرا، كفى بك وليا و كفى بك نصيرا، اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ربنا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف

رحيم، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)اللَّهُ الصَّمَدُ (2)لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3)وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾[1] ».

[1]– القرآن الكريم، سورة الإخلاص، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، ص484.

الخطبة 2:

يقول أفلح بن عبد الوهاب[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم:

«أما بعد، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأكرمنا بمحمد عليه الصلاة والسلام،وأبقانا بعد تناسخ الأمم، حتى أخرجنا في الأمة المكرمة التي جعلها أمة وسطا شهد لنبيها بالتبليغ، ومصدقة لجميع الأنبياء، وشهد على جميع الأمم بالبلاغ، من الأنبياء عليهم السلام، إليهم منا من الله، ورحمة أرسل إلينا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى، ووعده بالنصر على الأعداء، وضمن له الفلج والغلبة ووعده بالعصمة، قال له عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[2] فأدى عليه الصلاة والسلام ما أمره الله به، ونصح لأمته، ودعا إلى سبيل ربه، وجاهد عدوه، وغلظ على الكفار، ولان للمؤمنين، فكان لهم كما وصفه الله عز وجل "رؤوفا رحيما" حتى أنقضت مدته وفنيت أيامه، واختار له ربه ما عنده، فقبضة محمود السعي مشكور العمل، صلى الله عليه وسلم، فلم تبقى خصلة من خصال الخير الدالة على الرشد الداعية إلى النجاة، إلا ودعا إليها وسنها أو فرضها، أو أوجبها، ولم تبقى خصلة من خصال الشر الداعية إلى الهلكة إلا وزجر عنها، وأمر باجتنابها رحمة من الله لعباده، فله الحمد على ذلك كثيرا، ثم أمر تعالى بالجهاد في سبيله، والقيام بحقه والأخذ بأمره، والانتهاء عما نهى عنه، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف والقيام مع المظلوم، والقمع للظالمين، لكي لا تقوم لشيطان دعوة، ولا تثبت لأهل حزبه قدم، ولا ينفذ لهم حكم، فالأمر

---

[1]–عبد لله الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تح: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط 1، 2005، ص 267–271.

[2]– القرآن الكريم، سورة المائدة، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "67"، ص 96.

بالمعروف والنهي عن المنكر عماد الدين وإعزازه، وهو الجهاد وتأدية الحقوق واجبة لله تعالى، فعليكم معشر المسلمين بتقوى الله العظيم، والقيام له بحقه فيما وافق هواكم أو خالفه، وتقربوا إلى الله بالقيام بطاعته، وطلب مرضاته لتنال بذلك ما وعد به من جزيل الثواب، وكرم المآب.

وعليكم بتقوى الله وإتباع أثار سلفكم فقد [سنو لكم] الهدى،وأوضحوا لكم طريق الحق، وحملوكم على منهاج، ففي إتباعهم النجاة وفي خلافهم تخشى الهلكة فاتبعوا ولا تبتدعوا، واجتهدوا في إدراك ما أدركوه، وإياكم والبدع فان البدع هلكة وسوء طريقة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة كفر، وكل كفر في النار، فمن ترك آثار سلفكم الصالحين واتبع غير سبيلهم، فقد أحل بنفسه الهلكة ووجب عليكم القيام عليه، و البراءة منه، وخلعه مما هو عليه، حتى لا يجد عندكم هوادة ولا أدهانا، وحتى لا تقوم لظالم حجة، ولا تطاع له مقالة،فإنكم متى لم يجد ظالم فيكم ولا عندكم مقاما،عززتم وعز دينكم، وكان لكم ذلك عند لله فوزا عظيما. (واعلموا) أن لله قد أوجب عليكم أن تقوموا لله بالعدل في عباده و بلاده، ولا تأخذكم في لله لومة لائم، فليس لأحد منكم عذر ولا حجة يحتج بها على الله، فقد أوضح لكم المنهاج وأنار لكم طريقة الحق، وجعل لكل زمان رجالا تستند إليهم الأمور، ويأمرون فيطاع أمرهم، و يدعون فيجاب نداؤهم، وأنتم رجال أمانتكم والكبراء من أهل موضعكم، فأعرضوا أعمالكم على أعمال من تقدم قبلكم من سلفكم، وأهل الزمان الأول من أوائلكم، فان كانت أعمالكم موافقة لأعمالهم، فالله على ذلك محمود، عليكم بالثبوت والازدياد من كل خير، وان كانت أعمالكم قد قصرت عن أعمالهم، و حطمكم الذنوب عن بلوغ درجاتهم، فأحسنوا محاسبة أنفسكم وانتبهوا من نومة الغفلة، وخذوا لأنفسكم من أنفسكم وانتم سالمون من قبل أن تؤخذوا و يؤخذ منكم بالكظم، وتصيروا إلى حالة لا يستغيث فيها مستغيث، ولا تقبل من نفس فدية فاتقوا لله حق تقاته، وتواصوا بالبر والتقوى، [ومروا] بالمعروف المفترض عليكم، وانهوا عن المنكر الذي قد نهيتم عنه

﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[1] فإنكم لن تسارعوا إليها بالأماني والتوكل، وإنما تسارعون إليها بالعمل الصالح والمسارعة إلى مرضاة ربكم، ولن تنالوا ذلك، إلا بعون من الله وتوفيقه.

ثم أحذركم أهل البدع الذين لم يعرفوا حقا فيتبعوه، وان يلقوا أهل العلم فيقتبسوا منهم الذين عاشوا مع أهل الجهل فخلا بهم الشيطان، ونفخ في قلوبهم الكبر، وأورثهم العجب،فاستحيوا أن يقولوا فيما لا يعلمون لا نعلم، فأفتوا برأيهم أقواما جهلة لا يعرفون ما يقال لهم، قلدوهم دينهم وألزموا أنفسهم الرأي، فاتبعوهم على بدعتهم فضلوا وأضلوا كثيرا، وضلوا عن سواء السبيل، فويلهم ماذا سوغت لهم أنفسهم، وما الذي ظنوه و أملوه إذ تركوا آثار من مضى من السلف الصالح، هل يخافون الهلكة في إتباع آثارهم أو يرجون النجاة في خلاف سبيلهم؟ كلا ولكنهم اتبعوا أهوائهم بغير حق، فألزمتهم فتنة الجهل، وانتفخت صدورهم من نفخة الكبر، لم يحاسبوا أنفسهم فينكشف لهم خطأهم، فاحذروا معشر المسلمين من كانت هذه صفته، ومن حل بهذه المنزلة ورضيها لنفسه، واعلموا أن من كان كهذا فقد صار من حزب الشيطان وأوليائه، لان الشيطان لم يضل ولم يهلك إلا من باب الكبر،أمره الله أن يسجد لآدم صلى الله عليه وسلم فتكبر عليه وقال:﴿ **أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[2] فويله ماذا عليه من آدم إذ خلقه الله من طين لو سجد له كما أمره الله تعظيما لله لا لآدم، وطاعة لله لا لآدم وان كان آدم من طين فهو إنما يطيع الله لا آدم، لكنه تكبر فهلك، وعاند فكفر، وغوى فضل، وأصر فأهلك نفسه، ولم يضر ذلك آدم.

فهكذا هؤلاء المبتدعون الراغبون عن آثار سلفكم، وإتباع منهاجكم، والسلوك على طريقتكم، لم يضروا إلا أنفسهم، ولم يحطبوا إلا على ظهورهم، ولم ينقصوا إلا حظهم، ولم يذهبوا إلا

[1]–القرآن الكريم، سورة آل العمران، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "133"، ص 54.

[2]–القرآن الكريم، سورة الأعراف، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "12"، ص 121.

نصيبهم، فأما أنتم فعلى بصيرتكم إن تجنبتم طرقة المبتدعين، وخالفتم سنة الظالمين فاتقى الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا [نِعْمَةَ] اللَّهِ عَلَيْكُمْ** ﴾[1] وإحسانه إليكم وارغبوا إليه في التوفيق والعصمة، واحذروا ما حذركم منه اليم عقابه، وارغبوا فيما رغبكم فيه من جزيل ثوابه، واذكروا ما نهاكم عنه، وما وصفه لكم عن كل المبتدعين قبلكم، ومن أظل من الناس فيما مضى، قال عز من قائل: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[2] لعمري ما تفرقوا واختلفوا إلا ببدعة ابتدعوها، وضلالة أحدثوها وفتنة رماها الشيطان بها، فنفخ في قلوبهم الكبر، وأورثهم العجب، فحملهم على ترك المنهاج الذي مضى عليه صالح سلفهم، وزين لهم بدعتهم وصيرهم بعد الهدى ضلالا، وبعد الإيمان كفارا، فقال عز وجل لهم وفيهم: ﴿ **أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾[3] فسماهم كفارا بعد الإيمان بما أحدثوه وابتدعوه، إذ تركوا ما شرع لهم من الدين وقال عز من قائل:﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[4] فمدحهم إذ ثبتوا على دينه، واتبعوا أمره وسلكوا على منهاج أوائلهم، فعليكم معشر المسلمين بإتباع الآثار، والعمل بما عمل به أسلافكم المتقدمون قبلكم، فقد [سنو لكم] الهدى، ففي إتباعهم كل رشد، وفي مخالفتهم كل غي، والرشد خير من الغي والهدى خير من الضلالة، والجنة خير من النار، ولن يستوي عند الله من عمل بطاعته، وأمره،ومن عمل بمعصية وركب سخطه، ألم تسمعوه يقول عز وجل: ﴿

---

[1]–القرآن الكريم، سورة آل عمران، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "103"، ص 51.

[2]–القرآن الكريم، سورة آل عمران، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "105"، ص 51.

[3]–القرآن الكريم، سورة آل عمران، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "106"، ص 51.

[4]–القرآن الكريم، سورة آل عمران، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "107"، ص 51.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1] هذا وقد بالغت إليكم في النصيحة وشرحت لكم الموعظة، ورضيت لكم بما رضيت به لنفسي، ونهيتكم عما أنهى عنه نفسي، نصيحة لله واجتهادا في طلب رضائه، ولله اسأل أن يوفقنا وإياكم لطاعته، والقيام بحقه برحمته انه قدير والسلام عليكم ورحمة الله».

[1]–القرآن الكريم، سورة الجاثية، رواية ورش عن نافع، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، طبعة 2، 2008، الآية "21"، ص 400.

المصادر والمراجع

❖ قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- **قائمة المصادر:**

*عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط 1، 2005.

- **قائمة المراجع:**

1-إبراهيم بحاز: شخصيات تاريخية عبد الرحمن بن رستم مؤسس أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، 1990.

2-أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، طبعة 8، 1991.

3-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، طبعة 1،1999.

4-إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية، دار الكلمة، القاهرة، مصر، طبعة 5، 2016.

5-إياد محمد صقر: معنى الفن، دار المأمون، عمان، الأردن، دون طبعة، 2009.

6-أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دون طبعة، 1952.

7- أبو الفتح قدامة بن جعفر: نقد النثر، تحقيق حسين وعبد الحميد العبادي، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، دون طبعة،1941.

8- أبو الهلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، حلب، سوريا، طبعة 1، 1952.

9-بكر بن حماد التيهرتي: الدر الوقاد، تقديم وجمع وشرح محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية بمستغانم، طبعة 1، 1966.

10-ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1986.

11-الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، طبعة 7، 1998.

12-راكان عبد الكريم حبيب: تعلم طرق الخطابة والإلقاء، مكتبة دار جدة، جدة، طبعة 1، 1990.

13-سليمان الخطيب: أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

14-سليمان داود بن يوسف: محاضرات الفكر الإسلامي الحادي عشر، منشورات وزارة الشؤون الدينية، عمان، الأردن، دون طبعة، 1977.

15-شمس الدين المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 2، 1909.

16-الشيخ علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر، شبرا، مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

17-عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، طبعة 1، 2004.

18-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، طبعة 2، 1965.

19-عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، طبعة 2، 1999.

20-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر أبو فهد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، طبعة 5، 2004.

21-عبد الكريم جودت: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، 1984.

22-علي الوردي: منطق بن خلدون في حضارته وشخصيته، جامعة الدول العربية للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، دون طبعة، 1992.

23-عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، طبعة 1، 2002.

24-عيسى بالطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، طبعة 2، 2002.

25-محمد أبو زهرة: الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، طبعة 2، 1980.

26-محمد المصري ومجد البرازي: اللغة العربية دراسات تطبيقية، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة 1، 2011.

27- محمد بن عبد الكريم الجزائري: الثقافة ومآسي رجالها، شركة الشهاب، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

28-محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، طبعة 3، 1987.

29-مصطفى بن صالح باجو وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى العصر الحاضر، مراجعة صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1999.

30-نصر محمد عارف: الحضارة الثقافة المدنية دراسات لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، طبعة 2، 1994.

المترجمة:

31-أرسطو طاليس: الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1979.

32-دينيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير سعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، طبعة 1، 2007.

33-مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 4، 1984.

المعاجم والقواميس:

34-إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا، طبعة 2، 1989.

35-أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1990.

36-أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الإسكندرية، مصر، طبعة 2، 1979.

37-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرور آبادي: قاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، طبعة 8، 2005.

المجلات:

38-سلامة موسى: الثقافة والحضارة، مجلة الهلال، العدد 2، مصر 1 فيفري 1927.

39-علاوة كوسه: الجمالية والنص الأدبي، مجلة مقاليد، العدد 7، الجزائر ديسمبر 2014.

40-معروف بلحاج: الإنتاج الفكري، مجلة الفضاء المغاربي، العدد 2، الجزائر أفريل 2004.

ملخص:

تناولت هاته الدراسة نوعا من النثر الفني الذي عرفه المغرب الأوسط خلال قيام أول دولة به سنة 144ه، حيث ركزنا على خطب تلك الفترة محاولين تسليط الضوء على العلاقة الوطيدة التي تجمع إبداعهم الأدبي بقيمهم وسلوكهم ومبادئهم، وقد توصلنا إلى معرفة أن الدين الإسلامي هو محرك العقلية والشخصية الرستمية فعكس هذا التأثر النسج على منوال القرآن الكريم في خطبهم فجاءت سهلة بسيطة، بعيدة كل البعد عن الغرابة والوحشية كما زخرت بالأساليب البلاغية من جناس–طباق–استعارة وكان الحظ الأوفى للسجع.

الكلمات المفتاحية: الدولة الرستمية–الخطب–الثقافة–الفنية.

Résumé :

Ce travail de recherche propose une étude sur l'un des types de proses artistiques connues au moyen –Maghreb lors de la création du premier état en 144H. Où nous nous sommes concentrés sur les discours de cette époque, en essayant de mettre au fur et à mesure la relation entre leurs créativités littéraires, leurs valeurs, leurs comportements et leurs principes. Il faut noter aussi que la religion islamique était le moteur de l'esprit et du caractère rostomique. Cette influence islamique était le miroir qui reflète la texture de ses discours, en basant sur la texture coranique qui leur permis d'être simple et facile, loin de l'étrangeté et la sauvagerie. Ses discours aussi sont devenus riches par les styles rhétoriques tels que : la paronymie, l'antithèse et la métaphore, sans oublier l'assonance qui prend la partie primordiale.

Les mots clés : l'état rostomique. La culture. Le discours. L'artistique.

ABSTRACT :

This study dealt with a knid of artistic prose which was known by the middle maghreb during the first state in the year 144H, where we focused on the speeches of that period, trying to shed light on the close relationship that combines their literary ceativity with their values,behavior and principal ,and we have come to know that the islamic religion is a mental engin and the rostomia personality the opposite of this being affecte dis the weaving on the way of the quran in their speeches it came easy and very far from the strange and savage as it was added by the rhetorical methods of anagram-metaphor and was the best luck for the assonance.

Keywords :state of rustomia-speeches-culture-artistic